

# حوار مع ملحد

كتبه

أمين الأنصاري

.....  
ମୁଖ ମାର୍ଗ



## المقدمة

إن الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨]، فالباحث عن الله كالذى يجوب فى الكون شرقاً وغرباً يبحث عن شيء بينما هو في يده، فكيف يبحث عن دليل على وجود من هو دليل على كل شيء.

فالله حق، ووعده حق، وجنته حق، وناره حق، وأنبياؤه حق، وكتابه حق، ومحمد صلى الله عليه وسلم حق، قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ يَأْتِيَ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ [الحج: ٦٢].

قال عالم النفس الشهير وليم جيمس: «إن نصف العلم يورث شَكًا، ولكن العالم الكامل لا يشك في الله طرفة عين»  
وكان أحد علماء الكميات في الغرب يقول: «كلما شككت في القدرة دخلت المعلم».

وكتب أحد الحكماء لوحٌةً عند حدائقته: «هنا مدرسة الإيمان».

فما أيسرها من عقيدة، وما أسهله من دين.

فزدني يقيئاً فيك حتى يردني  
عن الشك والإشراك والشك والهوى

قال الشيخ مصطفى صبري: «الله موجود، سواء  
صلحت أخلاق المجتمع أم فسّدت، وسواء أسعدوا أصحاب  
الفضيلة أم شقّوا».

وإن في الكون لآياتٍ مبصرياتٍ تراها كل عينٍ وتسمعها  
كل أذنٍ ويوقن بها كل ذي قلبٍ، أُفبعد هذا الإبداع في  
الخلق، والجمال في الكون؛ يُلحدُ عقل، أو تُكفر نفس، أو  
يشك إنسان؛ فإن الكون كله ينادي بأعلىه صوته ويقول:

﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيغْفِرَ لَكُمْ مِنْ

ذُنُوبِكُمْ﴾ [إبراهيم: ١٠].

ولقد ذكرت في هذا الكتاب بعضاً من هذه الأدلة حتى  
من كلام الملحدين أنفسهم، فهم بشرٌ من خلق الله، وإذا أراد  
الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ جعلهم هم أنفسهم من الأدلة عليه سبحانه،  
ويجعلهم عبرةً في أقوالهم وأفعالهم ليكونوا لمن خففهم آية،  
فمنهم من هداه الله وقد أسلمأشهرهم، وأما من  
مات منهم فنهايته مأساوية، ومن عاش منهم؛ عاش ذليلاً  
متخبطاً في ضلاله، ومتحررياً في باطله.

فلا ينتشر باطلهم إلا بغياب الحق عندنا، فاليدعوا  
أهل الحق إلى الله وليكثروا من ذكر الله، ولتكونوا هداةً في  
مثل هذه الفتنة.

نَسَأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَجْنِبَنَا إِيَّاكُمْ مِنْ ضَلَالِ  
الْفَتْنَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ.

وهذا الكتاب قد جعلته صدقةً جاريةً لمن أراد أن يطبعه  
أو ينشره فاليفعل دون الرجوع إلى بشرط ألا يُغيّر في  
مادته، والدال على الخير كفاعله.

وجزى الله خيرًا كل من أعان في الدعوة إلى الله، ودافع  
عن الله وعن رسوله ودينه.

كتبه: أمين الانصاري

## حوار مع ملحد

ضمير روسيا الحي:

ذهب صديقي عادل مهندس الكهرباء في بعثة عمل إلى روسيا وكان رجلاً مهذبًا وذكيًا، فكان مما أتى عليه مديره من الروس أن قال له أكبرهم (الكسندر):

مستر عادل: أنت شخص مميز لولا أنني أراك تصلي مثل المسلمين!!

عادل: وهل هذا عيبٌ؟

الكسندر: طبعاً! فهذا معناه أنك تؤمن بإله تعبد، وتؤمن أيضاً بأن لك خالق!!

عادل: هذا صحيح، ولكن لا أدرى ما هي المشكلة أن  
أعبد ربى الذى أؤمن به؟، ألا تظن أن من حقي أن اختار  
ديني، وأنه ليس من حقك أن تلومنى على مثل هذا؟!  
ألكسندر: لا تغضب، ولنتحاور بهدوء.

هل رأيت ربك؟

عادل: لا.

ألكسندر: هل سمعته؟

عادل: لا.

ألكسندر: إذا لا يوجد خالق.

عادل: إذا فمن الذى خلق الأرض والسماء؟

ألكسندر: هذه هي الطبيعة.

عادل: ومن الذى أجرى البحار، والأنهار، ومن الذى  
أنبت الأشجار والأزهار وأخرج الثمار؟

ألكسندر: تلك هي الطبيعة.

عادل: هل رأيت الطبيعة؟

ألكسندر: لا!.

عادل: هل سمعت الطبيعة؟

ألكسندر: لا!.

عادل: هل لمست الطبيعة؟

ألكسندر: لا!.

عادل: إذا لا يوجد شيء اسمه الطبيعة.

ثم تركه عادل متحيراً في أفكاره شارداً في ذهنه.

وفي اليوم التالي ذهب ألكسندر إلى عادل في محطة الكهرباء وكله تصميم أن يأخذ بثأره منه.

فكيف لسلم عربى أن يخرج روسى غربى وفي بلده.

فلادمیر لعادل: هل لازلت مقتتاً بفكرة الخالق والإله يا عادل؟

عادل: نعم

ألكسندر: وما هو منطلقك الفكري لإثبات ذلك؟

عادل: سوف أسألك سؤالاً، ومن فضلك ردّ علىَ.

ألكسندر: نعم.

عادل: هل ترى محطة الكهرباء التي نحن فيها؟، هل تستطيع رفعها؟

ألكسندر: نعم بعض القواعد الإسمنتية وقوائم من الحديد سوف تصبح أعلى.

عادل: هل تستطيع أن تزيد من طولها؟  
ألكسندر: طبعاً، بتوصيل بعض الكابلات والوصلات ستصبح أطول.

عادل: هل تستطيع أن تغير لونها؟

ألكسندر: بسيطة، بعض الدهانات والألوان تغيّر لونها.

عادل: كيف تستطيع فعل هذا؟

ألكسندر: ما أسهله من سؤال!!

أنا المهندس الذي قام بتصميم هذه المحطة والإشراف على إنشائها.

عادل: حسن، فمن الذي قام بتصميمك وإنشائك أنت؟

الكسندر: هاهاها ..... بسيطة جداً، بابا، وماما.

عادل: هل بابا وماما لوننا جلدك؟

الكسندر: لا!.

عادل: هل بابا وماما شكلًا وجهك؟

الكسندر: لا!.

عادل: هل بابا وماما اختارا جنسك؟

الكسندر: لا!.

عادل: إذا ليس هما اللذان قاما بتصميم جسمك  
وبنائك.

الكسندر: إذا من الذي صنعني؟!

عادل: لن أخبرك فأنت عليك أن تبحث عن خالقك  
ولست مطالبًا بأن أقول لك شيئاً في هذا الموضوع.

الكسندر: فمن خلقك أنت؟

عادل: أنا أعرف خالقي!، ابحث أنت عن خالقك.

وظل ألكسندر يبحث في المكتبات ويقرأ في الكتب التي تتحدث عن الإسلام وعقائده.

ثم جاء إلى عادل أثناء اجتماع؛ فاستأذنه أن يتكلم معه، فاستجاب عادل وجلس ليستمع إليه.

الكسندر: هل تعرف يا عادل أنني كنت فياليومين الماضيين أقرأ عن الإسلام؟  
عادل: عظيم، ثم ماذا؟

الكسندر: لقد علمت أن دينكم دين عظيم، ولو لم أعتقه إلى الآن.

عادل: وما الذي أعجبك في الإسلام؟

الكسندر: تعظيم المسلمين لربهم، وتقديرهم له، وشعورهم بأنه معهم ويراهם، ويسمعهم، مما يجعلهم يراعونه في كل ما يعملون وتكون لديهم دفاع للفضيلة.

عادل متعجبًا: أنتم أيضًا لديكم ما يُسمى بضمير روسيا الحي (أي مراقبة كل إنسان لنفسه ذاتيًّا ليكون منضبطًا).

الكسندر: لا تصدق هذا فإنه هراء.

إن أحدها لو لم تكن هناك قوانين صارمة وحراس  
وشرطة يراقبونه، وكاميرات مراقبة تسجل عليه ما يفعل؛  
لارتکب كل ما يشتهيه دون خشية، ولا أخذ كل ما تطاله يداه  
بلاد تردد.



سؤال إلى كل ملحد:

ما غرك بربك الكريم...

أقول لك بقلب الأب الحزين على ولده

يا بُني: ما الذي قذفك إلى هذا الوادي العميق؟.

وما الذي هو بك في هذا البئر السحيق؟؟

من الذي قادك إلى هذا الطريق؟؟؟

أتکفر بالله بعد إيمان؟

وتسيء بعد إحسان؟

وترضى أن تكون منكراً لوجود الله وتؤمن بوجود  
الشيطان؟؟

أما أحببت ربك يوماً؟

أما فكرت في خالقك ساعة؟

أما شعرت في وقت أنك تريد أن تعرف الله وتعرف كم  
هو طيب، وجميل، ورحمن ورحيم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ۖ  
ما الذي فعله الله بك كي تعادييه؟  
وما الذي ظلمك الله فيه كي تباريه؟؟؟.

أحسن إليك وأنت تسيء إليه،

وذرك ونسيته،

خلقك وأنكرت خلقه لكل شيء،

وما شتمك، وحرّم شتمك وأنت تشتمنه!!

ما الذي جاءك من الله إلا الخير!!!

ما الذي فعله الله بك غير البر؟؟؟

لقد قال النبي لربه: «والخير في يديك والشر ليس إليك».

فمن أين هذا الخلق البديع؟

ومن عساه هذا التكوين الرائع أن يكون صانعه؟.

إذا كان لا خالق لك غيره، وأنت من خلقه وصنعة يده،  
ونفخ فيك من روحه فكيف تصنع معه هكذا وما غررك به  
سبحانه. ٦٦

أظنن أن الكفر بالله عبثاً، أو أن الإلحاد به لعباً؟  
إن الإلحاد هو أعظم الكفر وأكبر الإثم وأثقل  
الوزر

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مسعودٍ قَالَ: سَأَلَتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
«أَيُّ الذَّنْبِ أَعَظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟» قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا  
وَهُوَ خَلَقُكَ». قَلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ.



# أين الله؟

تقول أين الله؟

لقد خلقك الله ورزقك، وأحياك وحباك، وإذا مرضت  
شفاك، وعلمك ما لم تكن تعلم، وعَرَفَكَ ما كنت تجهل  
وأنَّا مَكَّ وَأَيْقَظَكَ، وَحَسَّنَ خلقك، وَهِيَ رِزْقُكَ، وَسخر لك  
الشمس والقمر، وحملك في البر والبحر، وأعطاك ما لم  
يعطك أحد أو يدعى - ولو كذبًا - أنه قد أعطاك شيئاً منه،  
ثم أرسل لك رسولاً وأنزل لك كتاباً ويسَّرَ لك منهاجاً ليذلك  
عليه سبحانه .....

وبعد ذلك تقول: أين الله!!

بل أين أنت يا مسكين!!

أوجدك من عدم ثم شكت في وجوده.  
 وأعطيك بلا حق لك عنده ثم أنكرت حقوقه.  
 وحبك بلا معروف لك لديه، ثم جدت معروفة.  
 وقد كساك بنعمه من مشاش رأسك إلى أخمص قدميك  
 وقد غمرك إحسانه وجميل عطائه.  
 فهل شكرت؟!  
 هل آمنت؟!  
 هل أطعت؟!  
 هل عبدت؟!  
 ثم قال لك: ﴿يَا إِنَّمَا مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الَّذِي خَلَقَكَ  
 فَسَوَّدَكَ فَعَدَّلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ [الانفطار: ٦-٨].

كان ابن عباس إذا سمع هذه الآية ﴿يَا إِنَّمَا مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الَّذِي يَبْكِي وَيَقُولُ: غُرْنِي بِكَ جَهْلِي يَا رَبِّكَ﴾ من الذي خلقك؟

دلني على خالق لك غير الله؟

أذكر لي رازق لك سواه؟

بما أنك أنكرت أن الله خالقك..

**سؤال:** فمن الذي خلقك إذاً، وهل تعلم لك خالقاً غير الله؟

فإن قلت نعم؛ فمن هو؟

وإن قلت: لا فليس أحيل من مصنوع لا يعلم صانعه ولا مخلوق لا يعرف خالقه، ولا مملوكٍ لا يعرف مالكه، وإن الكلاب لتعرف أصحابها، وإن الدواب لتدرك أربابها،  
لا نقول أنهم كالدواب بل هم أقل من ذلك،

١٩

قال تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبَصِّرُونَ  
بِهَا وَلَهُمْ أَذْنٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ  
الْغَافِلُونَ ﴾١٧٦﴿ وَإِلَهُ الْأَسمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْجِدُونَ  
فِي أَسْمَائِهِ سَيَجِزُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[الأعراف: ١٧٩-١٨٠].

وإن قلت نعم

فمن هو خالقك غير الله؟ وما الدليل على ذلك؟

لن تجد

هل أدعى أحدًّا أنه خلق شيئاً؟

لم يحدث!!!

هل نجح أحدٌ في خلق أي شيء حتى ولو بعوضة؟

لم ولن يحدث!!!

وإن حدث فائتي بدليل ولو كذبًا...

وبمثل هذه الواقعة ولو ادعاء...

من فضلك فلتاحترم عقلي وعقلك وإنني بدليل

في خبرٍ مقترٍ في صحيفة أو مشهد على أحد الشاشات، أو إحصائية في أحد الموسوعات أو أحد الآثار

في تاريخ القدماء .

لن تجد

سأوفر عليك البحث والنتيجة لن تجد ،

ووالله الذي خلقني وأعده لن تجد

وهذا السؤال قد سأله الله سبحانه وتعالى .

فقال: ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ  
غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّ  
تُؤْفَكُونَ ② وَإِنْ يُكَذِّبُوكُمْ فَقَدْ كُذِبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِلَى اللَّهِ  
تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ [فاطر: ۳-۴].

## لم يحدث في التاريخ

فمثل هذا الإدعاء لم يوجد منذ الخليقة، من قال ولو  
كذباً ولو ادعى أنه قد خلق فسوى وقدر فهدي إلا الله  
وحده .

## ولكنه الجحود والاستكبار

فعندما لم يجد الملحدون غير الله خالقاً ورازاً لهم لا  
يريدون الإيمان به سبحانه جهلاً؛ ولا يريدون دينه عناداً  
فجحدوا الآيات وأنكروا الأدلة وكذبوا الرسل وغيروا  
الحقائق ، ولكنهم في قراره أنفسهم يعلمون الحق  
ويتشبّثون بالباطل ولكنهم يعجزون عن إثبات نظرياتهم.

قال تعالى مخبراً بما في قلوبهم: ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَأَسْتَيْقَنْتُهَا  
أَفُؤُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَيْقَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [النمل: ۱۴].



إذا كنت تريـد أن تحـكم عـقلـك فيما تـريـد أن تـقبـلـه أو  
ترـفـضـه أو تـؤـمـنـ به وتكـفـرـ فـقـلـ لي ما العـيبـ عـقـلاًـ أن تـعـرـفـ  
خـالـقـكـ؟

وـماـ الـخـطـأـ مـنـطـقـيـاًـ أـنـ يـكـونـ لـلـخـلـقـ خـالـقـ وـلـلـمـلـكـ مـالـكـ  
وـلـلـرـزـقـ رـازـقـ؟ـ وـهـلـ الـعـيبـ فـيـمـ يـعـرـفـهـ أـمـ مـنـ فـيـمـ يـجـهـلـهـ  
وـالـلـهـ أـهـمـ مـنـ تـجـبـ مـعـرـفـتـهـ بـلـ مـعـرـفـتـهـ أـوـلـىـ مـنـ مـعـرـفـتـكـ  
لـنـفـسـكـ،ـ فـمـنـ عـرـفـ رـبـهـ عـرـفـ نـفـسـهـ،ـ وـمـنـ لـمـ يـعـرـفـ رـبـهـ كـانـ  
أـجـهـلـ النـاسـ بـنـفـسـهـ.

تـريـدـ أـنـ تـحـكمـ عـقلـكـ فـيـ مـنـ خـلـقـكـ؟ـ وـأـنـتـ لـاـ تـدـريـ  
شـيـئـيـنـ هـمـ أـهـمـ فـيـ حـيـاتـكـ بـعـقـلـكـ:

١- ما يحدث بداخل عقلك نفسه فإنك لا ترى ما فيه، ولو احتملت إلى العلم الذي تعظمه فلن تجد لك (عقلاً) وإنما سوف تجد لك (مخاً) فالعقل شيءٌ معنويٌ غير ملموس ولا مشهود إنما تُرى الآثار ولا تُرى الأفكار ولو احتملنا لما دينك هذه لكنك مجنوناً بلا عقل

٢- وهل عقلك أخبرك، كيف دخلت روحك في جسدك أو كيف سترجع منه.

حَكَمَ اللَّهُ عَلَيْكَ أَلَا تَعْرِفُهُ وَلَنْ تَعْرِفَهُ، قَالَ تَعَالَى:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّيِّ وَمَا أُوْتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

هل عقلك أخبرك، ما هو سر الحياة والموت والنوم، وهل عقلك أخبرك كيف تناول وتقوم وما هو النوم أصلاً؟

قال تعالى: ﴿الَّهُ يَتَوَفَّ الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَأُلْئِيْ لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا قَيْمِسُكَ أَلَّيْ قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرِسِلُ الْأُخْرَى إِلَيْهِ أَجْبَلِ مُسَعِّيْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَنْفَكِرُونَ﴾ [الزمر: ٤٢]،

فهلا تفكرت؟

وهللا عقلت؟؟

هل كل ما لا تراه لا تؤمن به؟

وهل كل من يخبرنا بما لا نراه، يقول له: أنت كاذب؛  
لأننا لا نراه؟، هذا يقودنا إلى نفي حقائق.

كالأرواح في الأبدان وكالذكاء في العقول والحب في القلوب وكالكهرباء في الأسلاك وكإنعكاس ضوء الشمس على وجه القمر عند غيابها... إذ لا تعلم هذه الأمور إلا بالآثار، وليس بالأعيان.

لقد اعتمد إسماعيل أدهم على عقله فكره وأحد رغم ذكائه الخارق وما نفعه ذكاوه وانتهت حياته بالانتحار<sup>(١)</sup>  
وأحد ابن الرواundi صاحب الذكاء الفذ حين استبدل ربه بعقله وباع دينه بهواه

وذكروا - أيضاً - شيئاً من ذكائه وعقله، ولكن كما قال الذهبي في ترجمته «لعن الله الذكاء بلا إيمان، ورضي الله عن البلادة - بساطة الفكر - مع التقوى».

(١) ستأتي قصته بشيء من التفصيل).

## لماذا لا نرى الله؟

السؤال الأهم: هل رأيت الله؟! (هكذا يسأل الملحدون)

فسوف تجيب أنت بـ (لا).

٢٥

وكذلك الناس لم ولن يروا الله في الدنيا.

وكذلك أنت لا ترى الطبيعة ولم ترى الانفجار الكبير الذي تتسب له الخلق، وبما أن المسألة في التصديق تعتمد عندك على الرؤيا بالعين هكذا تتساوى الرؤوس.

فنحن نؤمن بالله ولم نره، وأنت تؤمن بالطبيعة والانفجار الكبير ولم ترها أيضًا.

ونتفوق نحن المؤمنون بالله بالأدلة التي ساقها الله لنا على وجوده وعلى قدرته وخلقـه للخلق جمـعاً وأراك آياته

سواء كانت الآيات المقرؤة أو الآيات المخلوقة وما بينهما من انسجام وتطابق.

قال تعالى: ﴿ سُرِّيهُمْ إِيمَانُنَا فِي الْأَذْفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبْيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوْلَمْ يَكُفِّرْ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت: ٥٣]

وتبقى أنت سادراً في غيّرك متخبطاً في شكك، ضائعاً في ضلالك تؤمن بالوهم وترجم بالغيب.

**وأما الأمر الآخر؛ فإننا إذا رأينا الله فما قيمة الإيمان**

إذا!

إذ أن الإيمان يكون بالغيب وليس بالشهادة.

فإن كنت تؤمن بالشهادة فقد صدقت عقلك وعينك،

أما الإيمان بالغيب؛ فهو إيمان بالله وتصديق برسله،

وهذا بالقلب وهذا هو الفارق بين من يعبد ربه وبين من

يعبد عقله وعينه ونفسه.

جاء ملحدٌ لأبي حنيفة فقال له: أنا لا أؤمن بالله لأنني

لا أراه.

فأمسك أبو حنيفة حجراً فضربه به فشج رأسه، فظل  
الرجل يصيح من شدة الألم.

فقال له: هل ترى الألم في رأسك؟

قال الرجل: لا!

قال: كذلك نؤمن بالله ولا نراه.

**والعلم يخبرك** إذا كان الإنسان لا يستطيع رؤية الأرض كاملةً ولا يحيط بصره بأكثر من عدة كيلو مترات من مساحتها فكيف به إذا أراد أن يرى المجرات العملاقة والمذنبات الضخمة التي تكبر أرضنا بـ 1000000000 كم مكعب بينما يبلغ حجم الشمس مليون ضعف حجم الأرض أما مجرة درب التبانة (مجرتنا التي تنتهي إليها أرضنا وشمسنا) ففيها

ولو علمنا أن مساحة الأرض التي تحيط بنا ولا نحيط بها 510,072 كيلو متر مربعًا بينما حجم الأرض  $1,08321 \times 10^{30}$  كم مكعب بينما يبلغ حجم الشمس مليون ضعف حجم الأرض أما مجرة درب التبانة (مجرتنا التي تنتهي إليها أرضنا وشمسنا) ففيها

..... (مائة ألف مليون شمس) بعضها أكبر من شمسنا بآلاف المرات ثم إن الكون يحتوي على مئات المليارات من المجرات مثل مجرتنا وأن مساحة الكون المرصود (ما نعلمه من الكون) نصف قطرها ٩٣ مليار سنة ضوئية أما الكون غير المرصود (الذي لا نعرفه إلى الآن) ٢٥٠ ضعف الكون المرصود ... (بقي لك أن تعلم أن مسافة السنة الضوئية تقطعها الطائرة في ثلاثة ملايين سنة من سنينا العتادة.

فأخبرني الآن: إن كنت لا تستطيع أن ترى المخلوق أو تحيط به فكيف سترى الخالق العظيم الذي أحاط بكل شيء سبحانه وتعالى .

٢٨

قال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبَضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَلَّى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر: ٦٧].

وقال تعالى: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ الْأَطِيفُ الْخَيْرُ ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

## هل تؤمن بوجود الخالق؟

فسوف تقول: لا، لأنك لا تراه.

إِذَا؛ فَمَنْ الَّذِي خَلَقَكُمْ؟

ستقول: تلك هي الطبيعة.

**والسؤال المهم: هل تكلمت الطبيعة يوماً وقالت لك أو لغيرك أنها خلقتك، أو أعطتك على ذلك دليلاً.**

أو رأيت أنت الطبيعة وهي تخلق الكون؟

سأترك لك الإجابة، لأنك تعلمها كما أعلمه أنا جيداً

لـ... وـأـلـفـ لـاـ

**قال تعالى: ﴿مَا أَشْهَدُهُمْ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ لِنَفْسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَخَذِّلًا مُبَصِّلَانَ عَصَمِيًّا﴾ [الكهف: ٥١].**

فليست هناك طبيعة بالمعنى الذي تفهمه بأنها طبيعة  
خالقة.

وإنما هي طبيعة مصنوعة مخلوقة، خلقها الله

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَأَوْجَدَهَا.

قال تعالى: ﴿أَللهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الرعد: ١٦].

### السؤال الأهم: لماذا إذا لا تعبد الطبيعة؟!!

قال جورج إيرل ديفيس- عالم الطبيعة الأميركي: (لو كان يمكن للكون أن يخلق نفسه فإن معنى ذلك أنه يتمتع بأوصاف الخالق وفي هذا الحال سنضطر بأن نؤمن بأن الكون هو الإله، وهكذا ننتهي إلى التسليم بوجود (الإله) ولكن إنها في هذه الحال سيكون لها عجيباً .. إنني أفضل الإيمان بذلك الإله الذي خلق العلم المادي وهو ليس بجزء من هذا العالم بل هو حاكمه ومديره ومدبره، بدلاً من أن أتبني هذه الخزعبلات) <sup>(١)</sup>.




---

(١) موسوعة الإعجاز العلمي: ١٠٥، والإسلام يتحدى: ٧١

## الصدفة وبيج بانج

وهم يؤمنون بنشأة الكون من خلال الطبيعة، والصدفة،  
والانفجار الكبير، الذي يُسمى بـبيج بانج.

أولاً قالوا: صدفة أي أن الكون كله بأرضه وما فيها من  
بحار وأنهار وجبال وأشجار والسماء بشموسها وأقمارها  
ونجومها و مجراتها جاء مصادفةً.

استمعوا إلى أقوال أعظم علماء الغرب في هذا الشأن:

يقول البروفيسور: أيدوين كوفكلين: «إن القول بأن  
الحياة وُجدت نتيجة حادث اتفاقي - تصادمي - شبيه في  
مغزاه بأن نتوقع إعداد معجم لغوي ضخم، نتيجة انفجار  
صُدفي يقع في مطبعة»<sup>(١)</sup>.

(١) (موسوعة الإعجاز العلمي) ص (١٠٤).

ويقول البروفسور كريسي موريسن أستاذ ورئيس أكاديمية العلوم الأمريكية بنيويورك: «إن أي كلام عن الصدفة أو من هذا القبيل لإنشاء الكون سخيف ومليئ بالصلافة ومثاله كمن يزعم أن سقوط كوب مملوء الماء أو بالقهوة سوف يرسم خريطة العالم على الأرض»<sup>(١)</sup>.

### ولكن ما معنى الصدفة والتصادف؟

يقول هنري بوانكاريه في أول الباب الرابع من كتابه: “Science et Methode” في صدد كلامه عن الصدفة والتصادف: «إن الصدفة تخفي جهلنا بالأسباب، والرکون للصادفة اعتراف بالقصور عن تعرف هذه الأسباب».

إنه كلام هاديء محترم لواحد من العلماء.

والآن لنقرأ رد إسماعيل أدهم (المحدث) عناداً واستكماراً على هذا الكلام يقول في خاتمة رسالته لماذا أنا ملحد رداً على هذا الاقتباس: (أما أنا شخصياً فلا أجده هذه الصعوبة إلا شكلية، والزمن وحده قادر على إزالتها، ومن هنا لا أجده بدأً من الثبات على عقيدتي العلمية والدعوة

(١) نفس المصدر.

إلى نظريتي القائمة على قانون الصدفة الشامل الذي يعتبر في الوقت نفسه أكبر ضربة للذين يؤمنون بوجود الله.

فلما كانت (الصدفة) فكرة غبية والذى يقتضى بها هو أكثر غباءً ولم يجدوا لها مستندًا من تاريخ ولا سندًا من واقع أرادوا أن يجعلوها ويلبسوها لباسًا مقبولاً فقالوا إنها الطبيعة

إنها الطبيعة...

الطبيعة إذا هي التي أنشأت وخلقت وأبدعت ورزقت وأعطت ومنعت وخففت ورفعت وأحيت وأماتت.....

وذهبوا لإثبات ذلك كل مذهب وطرقوا كل باب وسلكوا كل طريق ولما عجزوا في إثبات إدعائهم فشلت تلك النظرية أيضًا فظلووا يبحثون لأنفسهم عن مخرج.

إن الطبيعة لا تفسر شيئاً من الكون بل هي بنفسها تحتاج لتفسير.

حتى خرجت لهم نظرية تشارلز داروين - أصل الأنواع ونظرية التطور - فتلقوها وفرحوا بها واجهدوا في تدريسيها ونشرها ليعتمدوا عليها في نفي وجود الخالق وبالتالي فلا دين ولا أنبياء ولا شريعة وهذا ما كان ينقصهم لمحو الدين من قلوب وعقول الشعوب ليسيطرؤا عليها.

ومما يدل على هذا عند صدور كتاب «أصل الأنواع» داروين سنة ١٨٥٩ لم يلتفت إليه علماء وفلاسفة هذا العصر إلا رجالان هما: فيدريريك أنجل وماركس، فبعد صدور هذا الكتاب بشهر أرسل فيدريريك أنجل برسالة إلى ماركس يهئه فيها بصدوره وقال له فيها:

«صديقى الحبيب! ماركس، الكتاب الذى أقرأه الآن داروين رأع بكل ما تحمله الكلمة من معنى».

أما ماركس فقد قاسم أنجل بالفرحه قائلاً: «منذ أسابيع وأنا أعكف على قراءة كتاب داروين، هذا هو الكتاب الذي يحتوي على رأينا في أصل الطبيعة وتاريخها».

وكانت كتب ماركس وداروين تأخذ مكانتها معًا في الأحزاب الشيوعية.

وهذا يفسر اعتناق الدول الشيوعية والادينية لهذه النظرية.

### خدعة كبرى

ونأسف لمن ألحد بسببه يقول العالم السويدي صورين لوفتروب Soren Lovtrup: (يوماً ما ستوصف الأسطورة الداروينية بأنها أكبر خدعة في تاريخ العلم).



## ما هو الانفجار الكبير؟

إنه الانفجار الذي يعزّو إليه الملحدون تكوين العالم  
وبدائيته، واستمع لما يقولونه.

بدأ الانفجار الكبير منذ ١٤,٨٠ مليار سنة.

وبعدهم يقولون ٧,٤ مليار سنة، بينما فارق ١٠٠  
مليون سنة لا يهم هي مجرد ١٠٠ مليون سنة ما عليك.

ثم بعدها بـ ٥٠٠ مليون سنة بدأت النجوم الأولية في  
الظهور.

ثم تكونت نويات وليس الذرة هم يتكلمون عن نواة الذرة  
التي تصغر ١٠٠٠٠ مرة من الذرة نفسها التي هي  
أصغر مكونات المادة في الكون فحجم ذرة الهيدروجين

يساوي ١ على ٢٥٤ مليونا من البوصة أي - ٤٠٠ - ٤ ألف ذرة  
لاتساوي أكثر من جزء من (١) ملليمتر.

### متى تكونت الذرة في هذا الانفجار الكبير؟

الإجابة لديهم: من سنة ١٤٧٠.....

تكونت نواة الذرة بعد هذا التوقيت بزمن قدره - من  
 ١٠ ثوان - ٤ ثانية فقط. انظر إلى الدقة.

كل هذا من غير أجهزة ولا ميكروسكوبات ودون  
 تليسكوبات في هذا الوقت (أي زمن الانفجار) حتى بدون  
 سند تاريخي لهذا الحدث العظيم، وقد تم هذا الافتراض

العلمي سنة (١٩٢٧)<sup>(١)</sup>

ومن الذي قام بهذا الاكتشاف (بل النظرية الافتراضية)؟

إنه القس ورجل الدين (جورج لومتر) التابع للكنيسة

الكاثوليكية<sup>(٢)</sup>.

(١) ويكيبيديا - الموسوعات الحرة.

(٢) نفس المصدر.

أي رجل دين يؤمن بوجود خالق في كتابه المقدس وأستاذ يدرس الإيمان بالخالق في محاضراته ولم يقل يوماً أن الانفجار حدث بدون خالق له وللكون.

### **والسؤال من نسب الخلق للانفجار:**

إيمانكم هذا إيمان بالغيب أم بالشهادة؟؟

هل هذا رؤية العين أم هو رجم بالغيب؟!

أتؤمنون بشيء كهذا وقد غاب عنكم؟

وتصدقونه ولم يره منكم أحد؟؟

ودون دليل قطعي ومنذ ..... سنة ١٤٨٠٠٠٠٠٠ وـ ٣٨

٢- كيف علمتم بهذه الدقة ما حدث من تحديد موعد الانفجار، وبعده ب ١٠ إلى ٤٠ ثانية على الأكثر تكونت نويات الذرة.

وبغير أجهزة ولا وسائل إدراك في هذا الوقت ولا كان منكم أحد قد خلق بعد ليراه أو حتى مخلوق غيركم كان هناك ليخبركم؟

فمن إذا الذي يحتمل للدليل؟

أنتم ألم نحن؟

**والعجب..** أن جورج (لوميتر) صاحب افتراضية الانفجار الكبير) كان راهبا في الكنيسة الكاثوليكية في بلجيكا وقال في هذه الإفتراضية (إنها بداية خلق الله للكون وليس الكون هو الذي خلق نفسه).

**والعجب..** أن أينشتاين (الذي يجزمون بإلحاده) - اعترض على هذا الافتراض وقال أنه خطأ فيزيائياً .

٣- إذا كان الملحدون ينكرون علينا إيمانا بالله ورسله ودينه وعمر الإسلام عدة مآت من السنين (١٤٥٠) سنة ومعنا كل الأدلة بنوعيها

١- آيات الوحي المقررة المعجزة والتي لم يأت أحد بمثلها ولو بآية واحدة (ولا زال التحدي قائماً).

٢- آيات الخلق المنظورة والتي تحدى الله من يخلق ولو ذبابة منها.

فكيف بالانفجار الكبير الذي يؤمنون به منذ  
١٤٨٠٠٠٠٠٠ سنة، وليس عندهم أدنى تأكيد على  
هذا.

**بالمُناسبة...** ماذا كانوا يعتقدون في الخلق وبدايتها  
ونشأته ما قبل هذه الافتراضية (الانفجار الكبير) أي ما  
قبل سنة ١٩٢٠، فمن قبله قالوا الطبيعة، وقبلها كانت  
الصدفة وقبل الصدفة كان الدهر....

فإلا هم مُتغيرة فكرهم مُتحيرة فما وصلوا إلى خير وما  
اهتدوا بفكر.

بل أنهم يلهثون وراء كل ناعق ويستمعون لكل ناهق من  
أجل إثبات رأيهم وتثبيت مذهبهم.

ولكن هيئات هيئات.

فمثلهم كمن يحرث في الماء أو يمشي في الهواء.  
أما محاولتهم لطمس الحقائق من دين الله كمن وقف  
فوق قمة جبل شاهق وظل ينفح بفمه تجاه الشمس ليطفئ  
نورها.

قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتَمِّمٌ نُورِهِ وَلَوْ  
كَيْرَةَ الْكَفَرِ﴾ [الصف: ٨].

إِذَا فَمِنَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِلِغَةِ الْعُقْلِ وَالْمَنْطَقِ!؟

وَمِنَ الَّذِي يُؤْمِنُ بِالْخَرَافَاتِ وَيَصْدِقُ الْخَرَعَبَلَاتِ؟.



## فرعون، وهامان، وقارون، والبحث العلمي



يقول الملحدون أن البحث العلمي هو سمة العقول  
المتحضرة والتي توصلت في نهاية البحث إلى عدم الإيمان  
بوجود الخالق وأن الإيمان بالخالق كان اختراعاً من القداء

لقلة حيلتهم وضحالة علمهم خوفاً من المجهول.

والسؤال الآن: هل الإلحاد مرتبط بالعلم الحديث  
والاختراعات الجبارية؟ وهل إيمان الناس بالإله قديماً كان  
خرافة لعدم توافر العلوم؟

سنرد بسؤالين:

١- وهل أكثر القدماء كانوا يؤمنون بالله أصلاً؟

٢- من بعث الرسل؟

## الإجابة:

إن المتقدمين كالمتأخرين، كان فيهم الكفر بأنواعه، وكان من هذه الأنواع: الإلحاد!.

لقد كفر فرعون بالرب، وجحد قارون من يرزقه.

وقال الملحدون القدماء أنه لا خالق ولا رازق، إنما هو الزمن وأحداثه ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يَهْكُمُ إِلَّا الْدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنَّهُمْ إِلَّا يَظْهُرُونَ ﴾ [الجاثية: ٢٤].

وكان الملحدون في هذا العصر يسمون بالدهريين؛ فنفس المنهج ونفس الفكر ونفس العقل، وإليك نفس طريقة التفكير للهروب من الإيمان بالخالق احتجاجاً بالعلم والتقدير.

## وهذا هو الفرعون

لم يكن فرعون شاكاً في وجود الله إنما كان مشككاً فيه خوفاً على ملكه وحفظاً على سلطانه، ومن أجل ذلك رفض وجود الرب وقال لقومه ﴿ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَمُ ﴾ [النازعات: ٢٤]،

كما رفض عبودية الآلهة، وقال ﴿مَا عِلْمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨].

وبالرغم من كل الأدلة والآيات بل والمعجزات ﴿فَكَذَّبَ وَأَفَى﴾ [طه: ٥٦]، ولكي يهرب من تلك الحقائق، أراد أن يذهب إلى جانب يعظمه في قلوب الناس فما هو هذا الجانب؟

**إنه العلم:** فأمر وزيره هامان أن يبني له الأبراج والمراصد الفلكية الشاهقة كي يكون لديهم دليل علمي على وجود الإله فقال: ﴿فَأَوْقَدَ لِي يَهُهَمَنُ عَلَى الْطَّينِ فَاجْعَلَ لِي صَرْحًا لَعَلَيْهِ أَطْلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِلَى لَأَظْهَهُ مِنْ الْكَذِبِ﴾ [القصص: ٣٨].

وقال له مرة أخرى يريد علم الفلك والنجوم والكواكب ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهُهَمَنُ أَبِنِي لِي صَرْحًا لَعَلَيْهِ أَتَلْعَبُ الْأَسْبَابَ ٢٩﴾ أَسْبَابُ السَّمَوَاتِ فَأَطْلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِلَى لَأَظْهَهُ كَذِبًا وَكَذِلِكَ زِينَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ الْأَسْبَابِ﴾ [غافر: ٣٧-٣٦].

فقد ذهب فرعون إلى إثباتات علمية يصنعها هو بنفسه ليكون إلهه على طريقته الخاصة، ومن اكتشافاته العلمية

البحثية، وبالرغم من هذا فقد قال كما قال نفس كلام داروين: «لا أستطيع حل اللغز الذي بوجود الإله بطريقة علمية، ولذلك أختار أن أكون ملحداً».

آية: لقد جعل الله البحث العلمي في جثة فرعون سبباً للإيمان بالله الذي كفر به فرعون نفسه، وأسلم ملحدون بسبب هذه الجثة ليكون آية لمن بعده، لتدل على خالقه، الذي طالما عاده فرعون وأنكر وجوده (ومن لم يعتبر صار عبرة).

### أما قارون:

٤٥

والذي يمثل الشيوعيين واللادينيين في سياساتهم الاقتصادية والثروات المالية، فكان لديه النظرية النفعية التي قادته إلى الكفر برازقه إعلاً لشأن نفسه وعلمه وعقله؛ فأنكر ربوبية الله لينسب الفضل لنفسه في الثروة وجمع المال وإعادة تقسيم الثروات والتصرف فيها.

وكانت نقطة انطلاقه الفكرية ومرتكزاته العقلية، إنما هو: العلم أيضاً.

فَلَمَّا ذُكِرَهُ عُلَمَاءُ وَقَوْمَهُ بِأَنَّ لَهُ رَبًّا رَازِقًا فَمَاذَا كَانَ  
مَهْرِيَّهُ .

**قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوْلَمْ يَعْلَمْ أَكَبَّ اللَّهُ قَدَّ أَهْلَكَ  
مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الظَّرُونَ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ فُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمِيعًا وَلَا يُسْتَلِّ عَنْ  
ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ** [القصص: ٧٨]

أَمَا ابْنُ نُوحَ فَمَا هُوَ سَبَبُ كُفْرِهِ وَهَلَاكِهِ؟

إنه العقل العلمي الذي يعاني خالقه.

قال له أبوه ﴿يَبْنِي أَرْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ [٤٢: ٦٥].

**فهرس** لعلمه بالصخور والجبال وأنها سوف تقيه الغرق.

**فَقَالُوا: ﴿سَوَّاْتِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصُمُنِي مِنَ الْمَاء﴾ [هود: ٤٣].**

وعلل ابن نوح عدم إيمانه بالله والاعتماد عليه، بأن الجبل يمنع من الماء، ويعصم منه، فلا داعي للقول بأن الله هو الذي يعصم وينجي.

إنني لا أستطيع أن أجده أي فارق بين هذا القول، وقول جولييان هكسلي إذ يقول:

«إذا كانت الحوادث تصدر عن قوانين طبيعية، فلا ينبغي أن ننسبها إلى أسباب فوق الطبيعة».

«وإذا كان قوس قزح مظهر لانكسار أشعة الشمس على المطر، فماذا يدعونا إلى القول بأنها آية الله في السماء».

لا فرق أبداً بين هذين القولين إلا ما يكون من التصورات التي تختلف باختلاف العصر والبيئة بين ابن نوح وهكсли.

قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَاتَلُوا سَلِيرًا أَوْ سَجَنُونَ ۝ أَتَوَاصُوا بِهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ۝ فَنَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنَّ يُمْلَوِّمِ﴾ [الذاريات: ٥٢-٥٤].



## ما هو الإلحاد

**معنى الإلحاد:** وأما الإلحاد: فهو في اللغة يطلق على مطلق الميل، والملحد هو المائل عن الصواب.

فكل مشرك أو كافر فإنه ملحد لميله عن الحق الذي هو الإسلام، وختصاص اسم الإلحاد بمن ينكر وجود الله تعالى اصطلاح حادث، جديد والملحد بهذا الاصطلاح أي المنكر لوجود الله هو من جملة الكفار المدعون إلى الإسلام.

فإن أسلم ورجع عن إلحاده وكفره قبل الله تعالى منه وغفر له، قال تعالى: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُعَذَّبُوْرَ لَهُمْ مَا فَعَلُوا سَلَفًا ﴾ [الأنفال: ٣٨].

وهو داخل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ١١٦] .<sup>(١)</sup>

والملحد ابتداءً: والذى لم يسبق له الإسلام يسمى كافرً<sup>\*</sup>  
أما الذى ألحى بعد إسلامه: فهو مرتد وتجري عليه  
أحكام الردة.

### أنواع الإلحاد:

هناك ثلاثة أنواع (أو ثلاثة حالات) من الإلحاد.

**الأول -** إلحاد كامل بوجود الخالق والغيبيات والدين.

**الثاني -** يعترف بوجود خالق لكنه لا يدرى مَن هو ولا  
يؤمن بدين ولا وحي.

**الثالث -** يؤمن بوجود الله وأنه خالق، لكنه يكفر بالأديان  
والشرع.

- كما أن هناك ملحد موجب وملحد سالب.

الفرق بين الملحد الموجب والساٽ هو أن الملحد  
الموجب ينفي وجود الله وقد يستعين بنظريات علمية

(١) ولتنظر الفتوى رقم: (١٦٧٩٩٧) إسلام ويب.

وفلا، فية لإثبات ذلك، بينما المحد السالب يكتفي فقط  
بعدم الاعتقاد بالله نظراً لعدم قناعته بالأدلة التي يقدمها  
المؤمنون.

وهو لاء جميعاً ملحدون وإن اختلفوا في درجات الإلحاد  
وحده فقد جمعهم الإلحاد وتفرقت بهم طرقه.



## ما هي الأسباب

### التي أدت إلى الإلحاد



٥١

يجب علينا أن نعرف الأسباب التي دفعت أولئك الناس إلى الإلحاد، لنضع يدنا على العلة حتى نتمكن من تحديد العلاج وسنذكر بعضها.

#### ١- الأزمات والعقد النفسية:

ويتكون لدى أناس تعرضوا لأزمة أو موقف عاصف في حياتهم - أو كفروا بوجود الخالق بناء على قضية ما أثارتهم وأثرت فيهم - فيكون لديهم شعور بالغضب والسخط على هذا الأمر.

## ٢- الرغبة في المادة والسيطرة:

وربما يسميه البعض: **البراجماتية**. وهو أن ينكر الشخص وجود الإله في سبيل مصلحة مادية يرى أنها تتحقق له بذلك أو إذا شعر أن وجود الإله عقبة أمام إحدى غاياته، أو أمام غaiيات متعددة يرى أن أقصر طريق لحلها هو الإلحاد.

هناك أمثلة كثيرة على هذا الإلحاد تمثل في مواقف أتباعه من التشريعات والقوانين التي جاءت بها الأديان السماوية.

- كموقف الملحدين من الحاجة المادية وتوزيع الثروة إذا كانت له غaiيات مالية.

- و موقفه من التشريعات الإجتماعية المتعلقة بالزواج إذا كانت له غaiيات إباحية.

- و موقفه الرافض لعبادة الله إذا كان لديه كبراءة يمنعه من ذلك والترفع عن التواضع والسجود لخالقه.

- و موقفه من الأشخاص المتبعين للأديان الذين يكونون في غالبيتهم من طبقة فقيرة أو متوسطة عندما ينظرون إليهم بازدراء وعدم إرادته الاختلاط بطبقتهم - وربطه لواقع الفقر بالدين ورفضه لذلك الواقع.

### **الغرور العلمي - العقلاني:**

وهو الإلحاد الناشئ عن قناعة علمية معينة تتناقض مع نصوص دين من الأديان - خصوصاً إذا جعل ذلك الدين مقولاته تلك من أولوياته أو قواعده الراسخة التي يبني عليها عقيدته وتشريعاته ونظرته للكون.

٥٣

وقد تطور هذا النوع في أوروبا في عصر النهضة بسبب قمع الهيئات الدينية (المسيحية) للعلم وغضبها على العلماء - وهو وإن لم يكن في البداية إلحاداً كاملاً فقد كان تناقضات مع مقولات الكنيسة جاء به كوبرنيكوس و غاليليو وغيرهم من العلماء وأدى إلى وقوع الخلاف والقطيعة بين الهيئات الدينية والعلماء حتى الوصول إلى مرحلة إلحاد اللاعودة عند كثير من العلماء.

ترافق هذا الإلحاد مع إلحاد عاطفي ناشئ عن الإضطهاد، والعاطفة المحركة لهذا الإلحاد هي الغضب ورفض الخرافة كان يعني لديهم رفض معتقليها ورفض كل ما جاؤوا به جملة وتفصيلاً ومن ذلك وجود الإله الذي يتخذونه ذريعة وسبباً للسيطرة حتى على العلوم والتطور - ورغم ما في هذا الرفض من تناقض مع العلم ومع المكتشفات العلمية الحديثة ودقة نظام الكون التي ثبتت وجود خالق منسق لأموره، فقد فضلوا أن يعزوا هذا الأمر للطبيعة والصدفة لأن مواصفات الخالق المذكورة لدى تلك المجتمع الدينية لم تكن تتسم بالواقع الملموس وحوت قدرًا لا بأس به من الشعوذات والخرافات.



## الإباحية الجنسية

### عند المحدثين

وهذا من أكبر الأسباب التي تغري طالبي الجنس  
والشذوذ دون تمييز ولا يريدون فيه مانع، ولا يدفعهم عنه  
وازع.

فهي إذا علاقات جنسية منشودة وغير محدودة.

وممارسات محمومة وغير محكومة.

ولا يجدون أمام شهواتهم عائقاً هو أكبر من الدين، إذا  
فليكن الإلحاد هو الحل ولتكن الحرية الجنسية هي القibleة  
ولتكن الرغبة الشهوانية هي الدين والملة وإذا اعترضها  
الدين فلننحي الدين جانبًا ولننعم بحياة كلها ملذات  
وشهوات دون منغصات... هكذا يقولون ويفكرن.

يقول الشيخ محمد الغزالى رَحْمَةُ اللَّهِ: «إن المرء إذا وهى دينه يُقاد من بطنه وفرجه أكثر مما يُقاد من عقله وضميره وتلك حالة مبعوثين كثيرين إلى أوروبا ....

**ولكن ...**

إذا كان الملحد لا يؤمن بشرعية ولا بدين ولا بخالق أصلًا فما الذي يفرق عنده بين الحلال والحرام، وبين الحق والباطل إذ لا يوجد تحريم الزواج بالأمهات والأخوات إلا في الأديان فلماذا لا يتزوج أمه أو ابنته أو اخته ..

وما الداعي للزواج أصلًا فليفعل ما شاء مع من يشاء بغض النظر عما إذا كان حلالًا أم حرامًا أو مع محارم أو غير محارم.

وقد جُعل الزواج للتفريق بين الحلال والحرام، والمُلحَد ليس عنده لا حلال ولا حرام، ولا شريعة بل ولا رب يؤمن بوجوده أصلًا.

إذا لم يكن هناك دين ينظم تلك العلاقات إذا فزواج المُلحَد بأمه جائز، وارتباطه بأخته وخالته وعمته لا مانع

منه، وتكون المثلية وزواج الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة من المباح.

إذاً فلتكن علاقات جنسية بهيمية بحثة لا فرق فيها بين رجل ولا امرأة ولا حلال فيها ولا حرام، ولا محارم أو غير محارم ولذلك تجد أن الدول التي ينتشر فيها الإلحاد قد أباحت الزواج بالمحارم بل العلاقات مع المحارم دون زواج. **لكنهم ..** لم ينسوا أن يضعوا على تلك القوانين لمسات حضارتهم وبريق ثقافتهم.

**فاشترطوا ...** أن تكون تلك العلاقات بالأمهات والأخوات والبنات... بالرضى من كلا الطرفين ودون عنف. ومن هذه البلدان - فرنسا - روسيا - الصين - الدنمارك - السويد وهي أكبر دول إلحادية في العالم.

**اعطني زوجتك يا رفيق.**

هذه قصة حقيقة من واقعهم قد حدثت بين الاشتراكيين أصحاب الفكر الإلحادي الإباحي.

وقد حدثت لكاتب الشعر ومؤلف الأغاني المصري الشهير (ع).

قال أحدهم للكاتب: أنت تُخلص في فكرك الإلحادي وشيوعيتك، فهل إذا طلبت منك شيئاً تفعله.  
الشاعر الكبير: نعم، وما هو؟

رفيقه: أنا معجب جداً بزوجتك الحسنة وأريد أن أصاحبها وأمارس معها علاقة جنسية من باب الحرية التي نؤمن بها.

الشاعر: وقد طأطأ رأسه: أنا الحقيقة لا زلت ضعيفاً في الإلحادي وشيوعيتي ولم أصل إلى هذه الدرجة العالية.  
واعتذر لك بشدة يا رفيقي.



ولذلك يأتي السبب الأهم للإلحاد وهو: سبب ديني  
وموقف الكنيسة:

وقد تضمن هذا السبب شريحتين من الناس فانقسم  
بينهما إلى سببين متوازيين:

### السبب الأول:

وهو سبب يعم جميع أوساط الناس في أوروبا وغيرها  
من البلاد التي خضعت لسلطان الكنيسة، وهو طغيان  
الكنيسة باسم الدين.

### والسبب الثاني:

وهو سبب خاص ببعض المفكرين والمخترعين،  
والمكتشفين وغيرهم، ألا وهو معرفة الأسباب والعلل التي

فَسَرَّتْ لَهُمْ كثِيرًا مِنَ الظَّاهِرِ الْكُوْنِيَّةِ، مَا جَعَلَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ  
عَنْ عِزَّوْ هَذِهِ الظَّاهِرَ إِلَى اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ.

**أَمَّا السَّبْبُ الْأُولُّ**، وَهُوَ الْأَهْمُ، لَأَنَّهُ يَعْمَلُ جَمِيعَ طَبَقَاتِ  
الْمُجَمَّعِ، مَا جَعَلَ النَّاسَ يَقْبَلُونَ الْفَكَرَ الإِلَحَادِيِّ، أَوْ عَلَى  
الْأَقْلَلِ لَا يَشْفَقُونَ عَلَى الدِّينِ حِينَما تَوَجَّهُ إِلَيْهِ السُّهَامُ  
وَيَطْعَنُ بِهِ، ذَلِكُ هُوَ الطَّفَيْلُ الَّذِي مَارَسَتْهُ الْكَنِيَّةُ بِاسْمِ  
الْدِينِ، مَا جَعَلَ كُلَّ إِنْسَانٍ يَنْفَرُ مِنْهُ وَيَعْمَلُ لِلْخَلَاصِ مِنْ  
قِيُودِهِ وَتَعَالَيْمِهِ.

فَقَدْ مَنَحَتِ الْكَنِيَّةُ لِنَفْسِهَا حَقًا إِلَهِيًّا فِي عَمَلِ مَا تَرِيدُ  
بِلَا مَنَازِعَ أَوْ مَدَافِعَ.

وَمَنَحَتِ الْبَابَا الْعَصْمَةَ، لَأَنَّهُ وَكِيلُ الْمَسِيحِ عَلَى الْأَرْضِ،  
وَأَعْطَتِ رَجَالَ الدِّينِ سُلْطَةً عَامَّةً مَطْلَقَةً.  
وَقَسَّمَتِ الْمُجَمَّعَ إِلَى طَبَقَاتِ، وَفَرَضَتِ الضرَائِبَ،  
وَاسْتَبَدَّتِ بِالْبَشَرِ،

وَأَوْجَبَتِ الاعْتِرَافَ بِالْخَطَيْئَةِ كُلَّ عَامٍ أَمَامَ الْقَسِّ  
وَالرَّاهِبِ مِنْ أَجْلِ الْمَغْفِرَةِ، مَا كَشَفَ أَسْرَارَ النَّاسِ، وَهَذِهِ

حرماتهم، وكان هذا الاعتراف طریقاً لتدخل الكنيسة في كل شأن من شؤون الإنسان العامة والخاصة، بل طریقاً لمآربها الخسيسة الدنيئة.

فباعت الجنة وأصدرت صكوك الغفران، وصارت هناك تسعيرة معروفة لمسح كل خطيئة، فكان ثمن الغفران من خطيئة الزنا ١٥٠ دوقاً، وثمن الغفران من قتل ابنة ٤٠٠ دوقاً، وثمن الغفران من قتل ابنتين ٨٠٠ دوقاً وهكذا... حتى أصبحت الكنيسة شركة ضخمة لبيع الخلاص بالجملة والتجزئة...

٦١  
بل صارت مناصب الكنيسة تباع وتشتري، لأنها أقرب طريق للثراء والاستبداد، والوصول إلى المأرب، وتحقيق الشهوات والأهواء.

وقد لخص اسكندر السادس أخلاق البلاط البابوي، وكان قد عرف وسائله أكثر من ثلاثين عاماً في ظل البابا أنوسنت الثامن الذي اشتري ببابويته بماله أيضاً...

لخص أخلاق البلاط البابوي بقوله: «إن الله لا يريد أن يموت الخاطئ، بل أن يحيي ويدفع ثمن خطئته».

ويضاف إلى ذلك العقيدة الفاسدة التي بنتها الكنيسة  
بعد تحريف الدين، ألا وهي أن المسيح ابن الله،  
وأنه قتل وصلب وأهين، وهو على هذه الصفة الإلهية،  
أو تصويرهم (الله) بصورة الإنسان، وأنه حل في عيسى  
بن مريم، إلى غير ذلك من الأباطيل التي لم ولن يؤمن بها  
العقل لا القديم ولا الحديث، وقد لخص الدكتور وولتر  
اوسمكار لندرج هذا السبب بقوله:

«في جميع المنظمات الدينية المسيحية تبذل محاولات  
لجعل الناس يعتقدون منذ طفولتهم في إله هو على صورة  
الإنسان، بدلاً من الاعتقاد بأن الإنسان قد خلق خليفة الله  
على الأرض».

وعندما تتمو العقول بعد ذلك، وتتدرّب على استخدام  
الطريقة العلمية، فإن تلك الصورة التي تعلموها منذ  
الصفر، لا يمكن أن تسجم مع أسلوبهم في التفكير، أو مع  
أي منطق مقبول.

وأخيراً عندما تفشل جميع المحاولات في التوفيق بين تلك الأفكار الدينية القديمة، وبين مقتضيات المنطق والتفكير العلمي،

نجد هؤلاء المفكرين يخلصون من الصراع بنبذ الإيمان بالله كلياً، وعندما يصلون إلى هذه المرحلة، ويظنو أنهم قد تخلصوا من أوهام الدين، وما ترتب عليها من نتائج نفسية، لا يحبون العودة إلى التفكير في هذه الموضوعات، بل يقاومون قبول أية فكرة جديدة تتصل بهذا الموضوع، وتدور حول وجود (الله) سبحانه وتعالى.

٦٣

### شراسة الكنيسة ضد المعارضين لها:

ولقد حَرَّمت الكنيسة النظريات العلمية والبحث العلمي، وفرضت أشد أنواع العقاب على كل من يذكر كلمة نظرية، أو قانوني علمي، مما يخالف عقائد الكنيسة، وتصوراتها، وكان هذا العقاب بعد الطرد من الرحمة إما القتل بالمقصلة، وأما الإحرق بالنار.

ولقد بلغ عدد الذين قُتلوا بالمقصلة، أو أحرقوا بالنار زيادة عن ثلاثة وخمسين ألفاً من العلماء والمفكرين.

وصار العلم وبالاً ونكرة للإنسان، بدلاً من أن يكون  
سبيل رفعته وطريق مجده وشهرته.

فلا يجوز للإنسان أن يفكر إلا من خلال عقل القس أو  
الراهب، وإلا فمصيره المقصولة أو الحرق.

وبلغ الطغيان الكنسي ذروته عندما فرضت الكنيسة  
على الناس أن لا يدخلوا بزوجاتهم إلا بعد أن يدخل بهن  
رجال الكنيسة، وإلا سبقتهم اللعنة إلى الفراش !!.

ولعل هذا ما جعل قادة العالم الغربي يكفرون بالكنيسة  
وتعاليمها.

حتى قالوا: «اخنقوا آخر نبيل بآخر أمعاء قسيس في  
أوروبا».

وهذه أقوالهم:

**نابليون بونابرت** قال: «لا أؤمن أن شخصاً كيسوع  
المسيح وجد أصلاً، لكن الناس يميلون إلى الخرافات، وليس  
من المناسب معارضتهم»!.

**مارك تواین**، قال: «الإنجيل مليء بأمور مثيرة للاهتمام، فيه مقاطع شعرية جميلة وبعض القصص التاريخية وأخلاق حميدة وكمية كبيرة من الخرافات، وكمية أكبر من آلاف الأكاذيب!».

**الرئيس الأميركي الأسبق جون آدامز**: «قدسيّة يسوع المسيح غطاء مناسب للغباء وانتفاء المنطق...».

**الرئيس الأميركي الأسبق توماس جيفرسون**، قال: «كنت أدرس مؤخرًا جميع الخرافات المعروفة حول العالم، ولم أجده في المسيحية ما يجعلها بعيدة عن الخرافات المبنية على الأساطير!».

**هذا حالهم والإسلام ولكن الإسلام شيء آخر**

**فلمَّا يتطاولون على الإسلام:**

وهكذا كانت الموجة الإلحادية ضد الكنيسة والنصرانية وليس ضد الإسلام فلماذا إذا يتطاولون على الإسلام؟.

وقد كان الإسلام يُعلي من شأن العلم والعلماء، وقد كان العلماء يبجلون ويحترمون في مجالس الملوك، ويجلسون

في مقدمة خواص الحكام، بينما الوزراء والكراء وقوفًا، في نفس العصور التي كان يُهان فيها العلماء ويُقتلون في أوروبا، وهي نفس العصور التي ظهر فيها الإلحاد، والتي يُسمونها العصور الوسطى.

ولكن الغريب في الأمر أن معظمهم لا يتطاول إلا على الإسلام، وإذا سألهـم: لماذا تتطاولون على الإسلام وحده؟ يقولون لك: لأن الإسلام هو الديانة السائدة بين العرب، أما اليهود والنصارى فهم قلة.

بل ويزعمون أنهم كانوا مسلمين ثم ارتدوا.

ولكن ليس هذا هو السبب في تطاولهم على الإسلام، ولكن السبب الحقيقي هو أن معظمهم كانوا نصارى، بدليل أنهم في محاوراهم تجدهم يفضلون يسوع على سيدنا محمد ﷺ، وذلك لأنهم كانوا نصارى ولم يكونوا مسلمين، مما زال عندهم حنين لدينهم الأصلي، كما أن منهم طائفة يتخفون وراء الإلحاد حتى لا نواجههم بما في كتابهم المقدس من فضائح جنسية وتناقضات وخرافات ومخالفات علمية... إلخ.

ومن أكبر الأدلة على أن معظم الملحدين من النصارى  
ما جاء على لسانهم في أسقفيّة الشباب التي عُقدت في  
مصر عام ٢٠٠٧ :

حيث اعترف متحدثهم بأن ٨٠٪ من الملحدين في مصر  
من النصارى، بل ومن خدام الكنائس.

وهذا الكلام موجود في فيديو على قناتي باليوتوب  
تحت عنوان: ٨٠٪ من الملحدين في مصر من النصارى<sup>(١)</sup>.



---

(١) <https://www.youtube.com/watch?v=OG5Ic32bCZg>

## هل الملحدون سعداء؟

قد يطرق المرء باب الإلحاد ظناً منه أنه سيتخلص من القيود الدينية، والحدود الإيمانية، إلى حياة عببية بلا رقيب ولا حسيب، وبذلك يفعل ما يشاء ويحقق ملذاته دون كبت الدين، والإحساس بذل المعصية. وهو ما عبر عنه ريتشارد داوكنز (زعيم الملحدين الآن):

«ربما لا يوجد هناك إله، لذلك استمتع بحياتك ودع القلق». وهو ما لم يثبت نجاحه للملحدين؛ فالليوم وحتى مع التخلص عن القيود الدينية، فأهل الإلحاد هم أكثر الناس انتحاراً وظللت السعادة المطلوب المستحيل.

فطالما تغنى الملحدون بالحادهم وأفكارهم وحربيتهم  
التي يتميزون بها عن غيرهم من المؤمنين «البسطاء»  
بنظرهم! وطالما أتحفونا بسيل من إبداعاتهم غير المنطقية  
يَدُّعون فيها أنهم عقلانيون ويعاملون مع الأمور بواقعية،  
 وأنهم أكثر سعادة من غيرهم من المؤمنين الذين حكموا  
على أنفسهم بالانقياد للدين، وحرموا أنفسهم من ملذات  
الحياة!!

ولكن يأتي الواقع والعلم ليكذب هؤلاء ويفضح أساليبهم  
وكذبهم وأنهم مجرد أدوات للشيطان يستخدمها في حربه  
مع المؤمنين التي سيخسرها بلا شك،

### الأبحاث العلمية تثبت أن الملحدين أكثر الناس يأساً!

ففي دراسة حديثة تبين أن الملحدين هم أكثر الناس  
يأساً وإحباطاً وتفككاً وتعاسة!! ولذلك فقد وجدوا أن  
أعلى نسبة للانتحار على الإطلاق كانت بين الملحدين  
واللادينيين، أي الذين لا ينتسبون لأي دين، بل يعيشون بلا  
هدف وبلا إيمان. فلنك أن تعلم أن أكبر نسب المنتحررين هي  
من صفوف أهل الإلحاد!!!.

فقد أكدت الدراسات العلمية المتعلقة بالانتحار أن أكبر نسبة للانتحار كانت في الدول الأكثر إلحاداً، وعلى رأسها السويد! التي تتمتع بأعلى نسبة للإلحاد.

أما الدانمارك فكانت ثالث دولة في العالم من حيث نسبة الإلحاد حيث تصل نسبة الملحدين (واللادينيين) إلى ٨٠٪، وليس غريباً أن تصدر منها الرسوم التي تستهزئ بنبي الرحمة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



## دموية الإلحاد



### الإلحاد وتأسيسه لأكثر الأفكار دموية في العالم:

لقد تناولنا في الفصل السابق أن أكثر من ٨٠ بالمائة من  
المتحرين في العالم هم من الملحدين وغالبهم من هم غير  
متزوجين ولهم عديد من المشاكل الاجتماعية والنفسية  
وفي حالة ضيق يكون نهاية مطافه الانتحار كحل للمشاكل

وهل بعد ظلم النفس ظلم؟.

وفي استعراض دموية أهل الإلحاد والفكر الإلحادي  
كلام كثير لكن سنكتفي بالإشارة والاختصار.

فال الفكر الإلحادي الحديث بدأ التظير له من تشارلز داروين وهو ذاته صاحب مقوله: في مرحلة مستقبلية معينة، ليست بعيدة، سوف تقوم الأعراق البشرية المتحضرة على الأغلب بالقضاء على الأعراق الهمجية واستبدالها في شتى أنحاء العالم. من كتاب أصل الإنسان.

ولم تقف المسألة عند التظير فقد تحولت هذه الفكرة إلى أرض الواقع.

فجاءت العلمانية الملحدة بحررين عالميين أبىده فيما عشرات الملايين من البشر (٦٥ مليون قتيل و ١٥٠ مليون مصاب و مُعاق) وهو ما لم يحصل في تاريخ البشرية وحتى لما كان الدين هو الحاكم بصرف النظر عن صحة الدين من عدمه.

ثم تلتها مرحلة الحرب الباردة في عالم يحكمه قطبين الأول شيوعي قتل الآلاف وكان من أهم القتلة السatalin الذي كان يتغنى في قتل رفاق الماضي ليحافظ على ملكه وكان يقول قوله الشهيرة «لا رجال لا مشاكل» وشرد هذا النظام الملايين وكان ينفي العديد منهم إلى صحراء

سيبيريا الجليدية ليذوقوا عذابا آخر طعمه الموت وبنفس  
وحشية ستالين كان ما وتسى تونغ قائد الشيوعية  
الملاحدة في الصين الذي قتل ٥٠ مليون صيني تحت  
تعلت: المقابر الجماعية توفر سماذا جيدا للأرض غيرهما  
من الشيوعيين وهذا لم يكن من رغبة شخصية بل قائم  
على أساس الفكر الذي يتبعانه.

فقد قال ماركس وهو يبرر توجهه الإجرامي: حينما  
يتهمنا الناس بالقسوة، فنحن نتساءل كيف نسي هؤلاء  
أساسيات الماركسية؟...

٧٣

ورب عذر أقبح من ذنب... و حتى الأمثلة التي يعتبرونها  
مثالية وعلى رأسها الملحد -تشي غيفارا - فالأمر لم يختلف  
كثيرا حتى مع من لم يجلس على كرسى الحكم.

فقد قال: لكي ترسل رجالا إلى فرقة الاعدام فالاثباتات  
القضائي غير ضروري. يجب أن نتعلم كيفية قتل الطوابير  
من البشر في وقت أقصر... ولم يكن حال الجانب الغربي  
بأفضل وإنما هي الدموية ذاتها فأوروبا الليبيرالية لم  
تكتف بأراضيها ودخلت أراضي غيرها فاستعمرتهم وقتلت

وشردت مصالحها الخاصة فما دخلوا قرية إلا أفسدوها وكذلك كان حال الولايات المتحدة التي أشعلت حرباً أهلية في اليونان كان ضحيتها ١٤٥ ألف قتيل و ٤٠ ألف سجين و ٦ آلاف حالة إعدام وقد اعترف السفير الأمريكي السابق في اليونان (ماكويغ) بأن جميع الاعمال التكنيكية والتأديبية الكبيرة التي قامت بها الحكومة العسكرية في اليونان في الفترة ما بين عام ١٩٤٧ - ١٩٤٩م كانت مصدقة ومهيأة من واشنطن مباشرة ودخلت للفيتام ولم تخرج إلا وقد قتلت أكثر من ٢ مليون فيتنامي و ١٢ مليون لاجئ هذا دون الحديث عن تأسيسهم لرأس مالية تقوم على خدمة ٨٠ بالمائة لإثراء ٢٠ بالمائة فالليوم من لا يموت قتلاً بالرصاص يجوع ليموت ويلقى حتفه المحتم تحت تطبيق للعولمة والعلمانية الإلحادية.

فمن الذي قال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفَسَاتِ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِيقِ﴾ [الأنعام: ١٥١].

## ومن الذي حرم قتل المخالفين في العقيدة والدين؟

قال النبي ﷺ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا<sup>(١)</sup> لَمْ يَرْجِعْ رَاحِئَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعينَ عَامًا» رواه البخاري.

قالوا إن الديانات والأديان هي التي جاءت للعالم  
بالأفكار الدموية ولغة القتل وسفك الدماء.

فالقاتل هم أهل الإلحاد الذين تصدروا بأفكارهم  
الدموية التي ناقضت كل أقوالهم عن الإنسانية والدفاع  
عن الآدمية وغير هذا الكلام الذي نقرأه ولا نراه في أرض  
الواقع.



---

(١) هو صاحب الأديان الأخرى، غير الإسلام، الذين دخلوا في معاهدات مع المسلمين  
ولم يختارهم.

## العلم يعلمه



قال تعالى: ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُوْفٌ مَاذَا خَلَقَ

الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ يُبَيِّنُ ﴾ [لقمان: ١١].

السماء

٧٦

السقف يدل على وجود أعمدة أو قواعد في علم الهندسة المعمارية؛ فمن رفع السماء بدون عمد؟

هل الطبيعة؛ والصدفة؟

قال تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾

[الرعد: ٢].

وإذا كان الذكاء البشري يحتاج للطبيعة لحل مشكلاته فسيكون حينها من السذاجة أن تتصور أن نظام الكون

الذى هو أكثر تعقيداً من أي نظام عرفه الإنسان بدون عقل وراءه.

## والسماء ذات الرجع

يقول ربنا سبحانه وتعالى : ﴿ وَالسَّمَاءُ ذَاتُ الرَّجْعِ ﴾ ﴿ وَالْأَرْضُ ذَاتٌ ﴾ [ الطارق : ١١ - ١٢ ].

هذا خالق الكون يصف السماء بكلمة واحدة : ﴿ وَالسَّمَاءُ ذَاتُ الرَّجْعِ ﴾ ، وكلما تقدم العلم اكتُشفت حقائق جديدة تدعم هذا الوصف الموجز المعجز ، فالقمر يسير في مدار حول الأرض، يذهب، ثم يرجع إلى مكانه الأول ، والشمس تجري مستقرّ لها في مدار حول نجم آخر، وتعود إلى مكانها السابق ، والمذنبات أيضاً، فمذنب هالي مثلًا زار الأرض في عام ( ١٩١٠ ) بالضبط ، وعاد إلينا في عام ( ١٩٨٦ ) ، تستغرق دورته ستة وسبعين عاماً ، فالأرض تدور وترجع ، والقمر يدور ، ويرجع ، والشمس تدور وترجع ، والمذنبات تدور وترجع ، وكل ما في السماء يدور في قلّك بيضوي أو إهليجي ويرجع ، إذاً فمن الذي قال في وصف السماء بكلمة واحدة : ﴿ وَالسَّمَاءُ ذَاتُ الرَّجْعِ ﴾ .

وهذا وصفٌ خالقها الحقُّ، فتبارك اللَّه أَحْسَنُ  
الخالقين.

اتجاه العلماء اتجاهًا آخر، هذه الغازات التي أودعها الله في الأجواء ذات رجع، فهذا الأكسجين الذي يستنشقه الإنسان ينفثه غازً فحمً، ثم يأخذه النبات، فينفثه أكسجينًا، إذا حتى الغازات لها دورة طبيعيةً؛ من أكسجين، إلى غاز الفحم، إلى أكسجين.

**اتجاه ثالث**، إذا أرسلت إلى السماء أمواجاً كهرطيسية فإنها ترجع، والبُشُّرُ اليوم يقوم على هذا المبدأ.

**اتجاه رابع**، إذا صعد بخار الماء إلى السماء يرجع أمطاراً، يقول ربنا عز وجل: ﴿وَاسْمَاءُ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾.

إن السماء ترجع بخار الماء أمطاراً، وتُرجِع الأمواج الكهرطيسية بثأ، وترجع الغازات في تقلباتها إلى ما كانت عليه، وكل ما في السماء يرجع إلى مكانه الأول، لأنّه يدور وسير، ويتحرّك في مسارٍ دائري أو بيضويٍّ، فحينما يقول ربنا عز وجل بإيجاز عجيب: ﴿وَاسْمَاءُ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ معنى ذلك

أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ قُرْآنٌ مِنْ عِنْدِ خَالقِ الْأَكْوَانِ، وَتَشْعُرُ أَنَّ هَذَا  
وَصْفُ اللَّهِ تَعَالَى، وَصْفُ الْخَالقِ، وَوَصْفُ الصَّانِعِ.

### وَالْأَرْضُ مَتَصْدِعَةٌ

وَالشَّيْءُ الْآخَرُ، أَنْكَ لَوْ أَرَدْتَ أَنْ تَصِفَ الْأَرْضَ بِصِفَةٍ  
شَامِلَةٍ جَامِعَةٍ مَانِعَةٍ لَمْ تَقْدِرْ، وَقَدْ وَصَفَهَا اللَّهُ بِوَصْفٍ  
جَامِعٍ مَانِعٍ فَقَالَ: ﴿وَاللَّهُمَّ ذَاتُ الرَّبْعِ﴾ .

إِنَّ الْقَارَاتِ كَانَتْ مَتَّصِلَةً فَتَصَدَّعَتْ، لَأَنَّ الصُّخُورَ  
تَتَصَدَّعُ، وَالْأَحْجَارَ تَتَصَدَّعُ، بَلْ إِنَّ أَدْقَ الْجَزِئِيَّاتِ تَتَصَدَّعُ،  
فَإِذَا ذَهَبَتْ لِتَصِفَ الْأَرْضَ بِصِفَةٍ ثَابِتَةٍ مِنْذَ أَنْ خَلَقَهَا اللَّهُ،  
وَهَذِهِ نَهَايَةُ الْحَيَاةِ قَلْتَ: إِنَّهَا تَتَصَدَّعُ: ﴿وَاللَّهُمَّ ذَاتُ الرَّبْعِ﴾  
وَالْأَرْضُ ذَاتُ الرَّبْعِ، فَكِيفُ هُوَ الصَّدْعُ إِذَا؟

### أَمَّا الْمَاءُ وَأَهْمِيَّتُهُ لِلْحَيَاةِ:

فَإِنَّ الْأَرْضَ تَتَكَوَّنُ مِنْ ٣٠٪ يَابِسَة، وَأَمَّا الـ ٧٠٪ الْأُخْرَى  
فَهِيَ مِنَ الْمَاءِ بِحَارٍ وَأَنْهَارٍ وَآبَارٍ وَ.....، وَتَلْكَ هِيَ النَّسْبَةُ  
الْمُوْجُودَةُ أَيْضًا فِي جَسْمِ الإِنْسَانِ وَالْحَيْوَانِ، فَمَا يَقْرَبُ

من ٧٠٪ من جسم الإنسان سوائل ومياه، وقد اتفق علماء الأحياء أنه لا حياة بدون الماء.

### **أما الحيوان الوحيد الذي لا يشرب الماء أبداً:**

فهو الفأر الكنغر صاحب الكلى ذات الكفاءة العالية، ويستطيع هذا الفأر إنتاج بول أكثر تركيزاً أسمولية من البشر خمس مرات، ونتيجةً لهذا لا يحتاج الفأر الكنغر لا يشرب مطلقاً، يمكنهم إنتاج الماء عن طريق عملية الاستقلاب، وكذلك لا يمكن للفأران الكنغر فقدان الماء عن طريق التعرق وذلك بسبب عدم امتلاكها غدد عرقية، الفأران الكنغر تفقد كمية ضئيلة جداً من الماء وبإمكانهم تعويض ٩٠٪ من ما فقدوه عن طريق عملية التمثيل الغذائي وال ١٠٪ الباقية يمكنهم كسبها عن طريق الماء المتواجد في وجباتهم.

يفقد الفأر الكنغر الماء بصورة رئيسية بسبب عملية التبخر أثناء تبادل الغازات.

وقد وجد الفأر الكنغر الوسيلة التي تحد من فقدان الماء بسبب حرارة الشمس وهي عن طريق الاختباء بالجحور

ومع ذلك الطريق غير فعالة حيث يفقد الماء داخل الجحور بسبب الحرارة ويصبح الجحر رطب جداً ويكون غذاءه محفوظ داخل الجحر مما يجعل غذاءه (البذور) مشبع بالماء الذي فقده ويستعيد الفأر الكنفر الماء الذي فقده عن طريق أكل تلك البذور، وبهذا نستنتج أن الفأر الكنفر لا يحتاج شرب الماء مطلقاً<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّا شَجَرٌ حَتَّىٰ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٠].



---

(١) مدونة الحياة البرية - موسوعة ويكيبيديا - أقرأ الأصل في: فأر الكنفر  
<http://www.wildlife-ar.com/٢٠١١/٠٦/kangaroo-rat.html#ixzz٣QU٥٦ROR>

## الحشرات تتكلم

وهذا هو دور الحشرات كي تتطق بأسنة القدرة وتهتف بلغة الإبداع وهي تتحدث عن خالقها وباريها .

### ١- البعوضة

إذا وقفت بعوضة على يدك قتلتها، ولا تشعر بشيء، وكأن شيئاً لم يحدث، لهوانها عليك، حتى إن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعْوَصَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِّنْهَا شَرِبةً مَاءً».

إن في رأس البعوضة مئة عين، ولو كبر رأس البعوضة بالمجهر الإلكتروني لرأينا عيونها المئة على شكل خلية

النحل، وفي فمها ثمان وأربعون سنًا، وفي صدر البعوضة ثلاثة قلوب، قلب مركزي، وقلب لكل جناح، وفي كل قلب أذينان وبطينتان ودسaman.

وهي تملك جهازاً لا تملكه الطائرات الحديثة، إنه جهاز (رادار)، أو مستقبلات حرارية، بمعنى أن البعوضة لا ترى الأشياء بأشكالها وألوانها، بل بحرارتها، فلو أن بعوضة وُجدت في غرفة مظلمة فإنها ترى فيها الإنسان النائم؛ لأن حرارته تزيد على درجة حرارة أثاث الغرفة، وحساسية هذا الجهاز واحد من الألف من درجة الحرارة المئوية.

٨٣

والبعوضة تملك جهازاً لتحليل الدم، فما كل دم يناسبها، فقد ينام طفلان على سرير واحد، وفي الصباح تجد جبيناً أحدهما مليئاً بـلسعات البعوض، أما الثاني فلا تجد أثراً للسع في البعوض فيه.

والبعوضة تملك جهازاً للتخدير، فلو غرست خرطومها في جلد النائم لقتلها، ولكنها تحدّر موضع لسعتها، وحينما يزول أثر المخدر يشعر النائم بألم اللسع، في حين أن البعوضة تطير في جو الغرفة.

وتملك البعوضة جهازاً لتمييع الدم الذي تمتصه من الإنسان، حتى يتيسّر له المرور عبر خرطومها الدقيق.

وللبعوضة خرطوم فيه سُكاكين، أربع سُكاكين تُحدث في جلد المدouغ جرحاً مربعاً، ولا بد أن يصل الجرح إلى وعاء دموي والـسُكّينتان الخامسة والسادسة تلتقيان لتكويناً أنبوباً لامتصاص دم المدouغ.

ويرفج جنحاً البعوضة عدداً كبيراً من المرات في الثانية الواحدة، حيث يصل هذا الرفيف إلى درجة الطنين.

وفي أرجل البعوضة مخالب إذا أرادت أن تقف على سطح سطح خشن، ولها محاجم إذا أرادت أن تقف على سطح أملس.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحِي إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعْوَذَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَلْحَى مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِذَا مَثَلًا يُضْلِلُ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضْلِلُ بِهِ إِلَّا أَفْنَيْسِينَ﴾ [البقرة: ٢٦].

## ٢- النحل:

النحل يتغذى على الأزهار؛ ويخرج من بطونها (العسل) وهو فضلات النحلة؛ مع أن (العسل) دواء وشفاء يخرج من بطون النحل مختلف الألوانِ من بياض وصفرة وحمرة وغير ذلك بإثباتات علمية باتفاق العلماء جميعهم.

فهل تمكن العلم من صنع نحلة؟  
أو استطاع العلماء صنع آلة لإنتاج العسل بمواصفاته  
تلك من رحيم الزهور مثل ما صنعت النحلة؟

وهل هذه هي الطبيعة؟!!!

كلا فإن العسل قد أُنْتَج بالوحى من الله للنحلة.

قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى الْنَّعْلَى أَنَّ أَنْجِذِي مِنَ الْجَبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الْأَشْجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ٦٨﴾ ثم كلى من كل الشجرة فأسلك سبل ربك  
ذلك لا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه، فيه شفاء للناس إن في ذلك لذة لقوم ينفكرون ﴿ ٦٩﴾ [النحل: ٦٨-٦٩].

ملحوظة... هل لاحظت تاء التأنيث في قوله تعالى:

﴿ أَنْجِذِي ﴾.

فإن القيادة في النحل للملكة وهي أنثى والعاملات في بناء خلايا النحل ورعاية الصغار و... كلهن إناث، أما الذكور فللتاقح فقط فعل كان وقت النبي ﷺ من يعرف هذا ويميزه

### ٣- دودة القرز

دودة القرز يُسمّيها العلماء: ملكة الأنسجة بلا منازع، إن هذه الدودة إذا لامسَ لعابها الهواء تجمّد، فصار خيطاً حريرياً، هذا اللعاب مطلي بمادة بروتينية، يعطيه لمعاناً لؤلؤياً، ودودة القرز تستطيع أن تتسّج ستة بوصات في الدقيقة الواحدة، وطول خيطها ثلاثة متراً مستمراً، وكل ثلاثة وستين شرنة تساوي قميصاً حريراً واحداً، فكم وزن هذا القميص؟.

لم يستطع الإنسان حتى الآن أن يقلّد خيط الدودة، وأن يصنع شبيهه، لماذا؟ لأنّ من ميزاتِ تصنيع خيط الدودة أنها ذات وزنٍ خفيفٍ جداً، ومتانته أعلى من م坦ة الفولاذ، وأن خمسة وعشرين ألف شرنة تساوي رطلٍ حرير، وأن عشرة آلاف شرنة تساوي كيلو من الحرير، فلو أمكن أن

يُسَحِّبُ الْفَوْلَادُ بِقُطْرٍ خِيطٍ الْحَرِيرِ لِكَانَ خِيطُ الْحَرِيرِ أَمْنٌ  
مِنَ الْفَوْلَادِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَهُوَ جَمِيلٌ، وَبَرَاقٌ، وَمَتِينٌ، وَخَفِيفٌ،

هُنَاكَ فَرَاشٌ يَصْنَعُ الْحَرِيرَ الْذَّهَبِيَّ، يَصْنَعُ حَرِيرًا  
فَضِيًّا، لَؤْلَؤًا تَمَامًا، وَالْحَرِيرُ الْذَّهَبِيُّ بِلُونٍ طَبِيعِيٍّ، لَا يَتَأَثَّرُ  
بِالشَّمْسِ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى تَشْبِيهٍ، لُونٌ ثَابِتٌ كَالْذَّهَبِ، وَلُونٌ  
ثَابِتٌ كَاللَّؤْلَؤِ.

مَنْ خَلَقَ دُودَةَ الْحَرِيرِ؛ وَأَوْدَعَ فِي بَطْنِهَا مَصْنَعَ الْحَرِيرِ؛  
وَعَلِمَهَا كَيْفَ تَخْرُجُ حَرِيرًا أَفْضَلُ مَا يَصْنَعُهُ الْبَشَرُ وَأَحْسَنُ  
مَا تَنْتَجُهُ الْمَاكِيْنَاتُ؟

٨٧

هَلُ الطَّبِيعَةُ أَوُ الصَّدْفَةُ؛ أَمْ هُوَ خَالقُ وَاحِدٌ عَظِيمٌ لَا  
شَرِيكَ لَهُ . ٦٦

قَالَ تَعَالَى : ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا  
تَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٨٨].

### الحواس:

هَلُ الطَّبِيعَةُ أَوُ الصَّدْفَةُ؛ الصَّمَاءُ وَالْبَكَمَاءُ وَالْعَمِيَاءُ؛  
وَالْمَيْتَةُ؛ تَخْلُقُ خَلْقًا يَسْمَعُ وَيَنْظَرُ؛ وَيَتَكَلَّمُ؛ وَحَيًّا يَتَحْرَكُ . ١٦

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْعَدَ لَعَلَّكُمْ تَشَكُّرُونَ﴾ [النحل: ٧٨].



## هندسة الطبيعة

إن أحسن الآلات التي نراها من حولنا من صناعة  
الإنسان مستوحاة من الطبيعة.

٨٩ و قبل مدة من الزمن كان هذا التقليد مقتصرًا على اكتشاف القوى الكامنة واسفلاتها، أما اليوم فأخذ هذا النظام يسلك اتجاه آخر وأصبح العلماء اليوم يأخذون المعلومات من الكائنات الحية (لتساعدهم على حل مسائل الهندسة)!!!.

## ولنأخذ آلة التصوير كمثال:

إن مفهوم حجرة التصوير الذي وضعه ابن هيثم والذي أدى فيما بعد لصناعة أول نموذج من الكاميرا هو في الواقع تقليد ميكانيكي لعين الإنسان.

فعدسة الكاميرا هي الشبكة الخارجية للعين والحجاب الحاجز هو قزحية العين والفيلم الذي يتأثر بالضوء هو شاشة العين التي توجد بها خطوط وأشكال مخروطية ترى الأشياء معكوسa.

وبهذا تكون آلة التصوير فكرة استبطها الإنسان من العين.

(نفس العين التي يؤمن المبطلون بأنها غير مصممة)

وفي القرون الأخيرة استطاع العلماء أن يخترعوا آلة نموذجية تلتقط وتقيس ذبذبات تحت صوتية وتلتقط أخبار الفيضانات والزلزال والكوارث الطبيعية وكان هذا الاختراع كشفاً حقيقياً ودفع بالبشرية خطوة نحو المستقبل لكن من أين جاء العلماء بهذا التفكير؟

لقد استتبّط المهندسون تلك الآلات من سمكة القنديل  
بعد أن وجدوا أنها تستشعر ذبذبات تحت صوتية لامتلاكها  
أعضاء شديدة الحساسية تستشعر بها ذبذبات الزلازل  
والكوراث قبل وقوعها.

**فقد أخذوا جسم الطائرة من جسم الدلفين الانسيابي**  
وهو أقل جسد يقاومه الماء والرياح أما الجناحين والذيل  
فقد أخذوها من أجنحة وذيل الطيور.

**وأما اختراع الرادار** والذي ميّز دولاً عن أخرى في  
القوى العسكرية وهزمت به جيوشُ وانتصرت أخرى وأمنت  
به الدول الكبرى حدودها فقد أخذوه من الذبذبات التي  
يخرجها الخفافش في طيرانه ليهتدى لفرائسه في الظلام.

ويتسائل (د/ واين أولت) متعجباً:

- هل تم اختراع جهاز الرادار نتيجة المصادفة أم عن  
طريق التصميم والاختراع؟

وهل تم تكوين جهاز الرادار الموجود بجسم الخفافش،  
والذي لا يحتاج من الحيوان إلا الإنتباه، ولا يتطلب منه

إصلاحاً، هل تم ذلك عن طريق المصادفة، أم عن طريق التصميم والإبداع؟

(١) كتاب (الإسلام والعلم) و(الآيات الكونية في ضوء العلم الحديث).

وانظر: موسوعة الإعجاز العلمي في سنة النبي (ص: ١١١)

أما الطائرة الشبح التي لا تظهر على الرادارات فقد أخذوها من جسد الفراشة ومن الخلايا الضوئية التي تغطي جسدها.

أما برج إيفل بباريس فقد استوحى تركيبه وبنائه المهندس (جواستاف إيفل) من تركيب عظمة فخذ الإنسان إذ وجدها الأشد صلابة مع خفة وزنها بفضل الأشكال الهندسية المتداخلة داخل العظمة

## قطارات اليابان ( Bullet Trains )

بعد أن انتهى المهندس Eiji Nakatsu من قطارات اليابان وجد أنها تحدث درجة عالية من الضجيج عند خروجها من الأنفاق نتيجة التغيير في ضغط الهواء، ففكر المهندس المصمم لهذه القطارات في شيء من الطبيعة يسافر بشكل سريع وشفاف وبدون أن يحدث أي درجة بين بيئتين مختلفتين؟

ولكونه من محبي مراقبة الطيور شاهد الطائر الرفراف (Kingfisher) الذي يغطس في الماء من الهواء لصيد الأسماك مع إحداث ضجة قليلة فنسخ المهندس هذا التصميم (الذي يزعم المبطلون أن الصدفة العميماء أو جدته) وحوّل القطارات السريعة إلى شكل رأسه، وكانت النتيجة سرعة إضافية ١٠٪ + أقل ضجيج + استهلاك الكهرباء أقل بنسبة ١٥٪<sup>(١)</sup>.

---

(١) <http://blogs.sandiegozoo.org/2010/09/24/kingfishers-and-bullet-trains/>

هذا المهندس اعترف أن التصميم في الطبيعة لتبיעة  
يستحق النسخ لكن التصميم لم يأتي بحد ذاته بل يحتاج  
إلى مصمم.

فالشيء الذي يعجز عنه الذكاء البشري لا يمكن أن  
يوجد بدون ذكاء.

ومن آخر الأخبار أن العلماء يحاولون اكتشاف النظام  
المروي المتتطور لدى النمل، حيث لاحظوا أن النمل يتمتع  
بقدرة فائقة على التحكم بالطريق التي يسلكها ويختار  
دائماً أفضل الطرق وأقصرها وأقلها ازدحاماً.

وقد أجريت مؤخرًا في ألمانيا تجربة «تقنية الاتصال  
الذكي» التي تمكّن من تبادل المعلومات بين السيارات  
بواسطة الإنترنت اللاسلكي، والتقنية الجديدة التي  
تحظى بدعم الاتحاد الأوروبي من شأنها أن تحل مشكلة  
الاختناقات المرورية وتحسين الأمان.

إن مشروع تقنية الاتصال الذكي بين السيارات الذي  
يجري تطويره حالياً سوف يعالج الاختناقات المرورية التي

تعاني منها المدن المزدحمة، كما أنه من المتوقع أن يحدّ من الحوادث ويحسّن المرور بصورة هائلة.

هذه التقنية تعمل كالتالي: السيارة (B) تسير إلى الأمام لعدة كيلومترات وترسل معلومات إلى السيارة (A) عن وجود عائق على الطريق، مما يسمح لقائد السيارة (A) باختيار طريق بديل أو إبطاء سرعته.

### من أين تعلم النمل هذه التقنية الفائقة؟

يحاول العلماء اليوم معرفة السر في أن النمل يستخدم تقنية الاتصال الذكي، ويعالج المعلومات ويختار الطريق الأقصر والأقل ازدحاماً، بل ويعتبرون هذه التقنية لدى النمل لغزاً محيراً يصعب حلها أو كشف أسرارها.

ولكننا كمسلمين نعتقد أن هذه النملة الصغيرة لا تسير بذاتها؛ بل بقدرة الله تعالى الذي يوجهها كيف يشاء فهو القائل:

**﴿مَا مِنْ دَآبَةٍ إِلَّا هُوَ أَخِذُ بِنَاصِيَّهَا إِنَّ رَبَّيْ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾**

[هود: ٥٦].

وأخيراً: لقد اكتشف العلماء أن النمل له لغة ويتكلم ونشر journal of sound and vibration ذلك في مجلة العلمية وهي المرة الأولى التي يسمع فيها الإنسان صوت النمل وكان ذلك عام ٢٠٠٦ فمن إذا الذي قال: ﴿قَالَتْ نَمَلٌ يَتَأَيَّهَا النَّمَلُ أَدْخُلُوا مَسِكِنَكُمْ﴾ [النمل: ١٨].

قال تعالى: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِيِّهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [لقمان: ١١].



## رحلة المشاهير

### من الإلحاد إلى الإيمان



هذه رحلة أشهر من أحد في العالم الغربي والشرقي،  
ولم تكن شهرتهم فقط في خبراتهم الطبية ودرجتهم  
الفلسفية وإنجازاتهم الأدبية في بلادهم بل في العالم  
كله، بل كان منهم أئمة الإلحاد في العالم وقادة الملحدين  
وأشرس المهاجمين لوجود الله ثم انتهى بهم الأمر إلى  
الإسلام، وقد سقناها لكي يكونوا عبرة وعظة، ولقد  
تنوعت أسباب هدايتهم، فمنهم من اهتدى بآية، ومنهم من  
اهتدى ببعوضة، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لَّا يُؤْلِمُ الْأَلَّبَبِ﴾

[يوسف: ١١١].

## ١- رحلة الدكتور المسيري مع الإلحاد :

هو الدكتور عبد الوهاب المسيري، من أشهر أدباء ومؤرخي العرب من المعاصرين وهو صاحب موسوعة «اليهود واليهودية والصهيونية» وقد عاد من الإلحاد إلى الإيمان بعد رحلة اكتشف فيها عيوب الإلحاد والملحدين.

يدرك الدكتور المسيري بعضًا من الأحداث التي جعلته يكره الإلحاد والملحدين، ويرى أنهم مجرد انتهازيين، يفقدون الأخلاق والقيم مع الوقت، وبسرعة شديدة، يقول في كتابه «رحلتي الفكرية» (ص ١٤٠) : ويدرك لهم هنا ثلاثة مواقف.

### موقفهم الطبيعي: وحقدهم الأعمى

يقول المسيري: وكنت قد بدأت ألاحظ أن السلوك الشخصي للرفاقي (الملاحدة) كان متافقًا مع أي نوع من أنواع المثاليات الدينية أو الإنسانية، وأن كمية النرجسية (الزهو بالنفس) عند بعضهم كانت ضخمة للغاية، والحرفيات الخلقية التي كانوا يسمحون بها لأنفسهم كانت

بالفعل كاملة، أي في واقع الأمر كانوا شخصيات نيتلشوية<sup>(١)</sup>

داروينية<sup>(٢)</sup> لا علاقة لها بأي منظومة أخلاقية،

خاصة أن ماركسية<sup>(٣)</sup> بعضهم كانت تتبع من حقد طبقي أعمى وليس من إيمان بضرورة إقامة العدل في الأرض بل كثيراً ما كنت أشعر أن بعضهم كان ماركسيّاً بحكم وضعه الطبقي، وأحسب وأنه لو سُنحت الفرصة أمامه للفرار من طبقته والانضمام للطبقات المستغلة الظالمة لفعل دون تردد، ولطلق ماركسيته طلاقاً بائناً،

لكل هذا قدمت استقالتي، وطلبت أن أُعد من أصدقاء

الحزب لا من أعضائه.

### شهوات داروينية:

بعد خروجي من الحزب - والكلام للمسيري - اعتقلت إحدى طالباتي، بتهمة الشيوعية، وكانت متزوجة من أحد الرفاق، وببدأ زوجها يغازل أعز صديقاتها (وكانت هي

(١) نيتلش: هو الكاتب الألماني الملحد والذي كان يؤسس لطبقية يستعلي فيها طبقة فوق كل الطبقات.

(٢) داروينية: نسبة إلى شارلز داروين والذي كان يقول: أن الإنسان أصله حيوان.

(٣) الماركسية: نسبة إلى ماركس الرعيم الشيوعي، المؤسس للعقيدة الاقتصادية المعادية للأغنياء والملكية الخاصة.

الأخرى إحدى طالباتي) فنهرته، وطلبت منه أن ينتظر على الأقل لحين الإفراج عن زوجته؛ رفيقته في النضال، فلم يستمع إلى النصيحة، ولكن حين خرجت زوجته من السجن طلّقاً، وتزوج من صديقتها بطريقة داروينية لا علاقة لها باحترام الإنسان.

وحينما جاءتني طالبتي تشكو مما حدث (وكانت دائمًا تُسخر مني لنزععتي الأخلاقية) قلت لها ساخراً: لقد خدمتني المرحلة السابقة أما المرحلة اللاحقة فهي تتطلب زوجة جديدة، فانفجرت باكية، ولم أكن أقصد أن أجرب شعورها، وإنما كنت أحاول أن أبين لها أن المنطق الدارويني النيتشوي يؤدي إلى مثل هذه المواقف غير الإنسانية، وأن المنطق الذي تبنته في الماضي لا يتعارض مع ما حدث لها.

### شجاعة ليس لها مثيل:

ومن أطرف القصص التي رواها أحد الرفاق السابقين الفلسطينيين ما حدث له مع مجموعة من التروتسكيين - طائفة ملحدة -، حضروا إلى معسكر تدريب الفدائين

وبادروا صديقي بالسؤال عن إطاره النظري ومنطلقاته الفلسفية ونقط ارتكازه العقلية.

فاحتر صديقي، ولكنه أخبرهم بأنهم في هذا المعسكر يؤمنون بالکفاح المسلح ثم أضاف أنه يمكنهم أن يشاركون بأنفسهم في عملية عسكرية في اليوم التالي، ثم أعدَ صديقي الماكُر عدَة سيارات لهم وتقدم الموكب نحو منطقة جبلية، ثم بدأ الرصاص ينهال عليهم بتدبير سابق وبطبيعة الحال لم يصبهم سوء.

ولكن كما أخبرني صديقي فقد تصرف التروتسكيون مثل أي بشر، أي: اختبئوا تحت السيارات ولكن ما فاجأه هو أن كل واحد منهم بدأ يتلو أدعية دينية ويطلب العون من الله!!!

### وأصبح الرفقاء فرقاء

ويحدثنا الدكتور المسيري عن رحلته إلى أمريكا والحزب الإلحادي الذي كان مشاركاً فيه، يقول في نفس المصدر السابق (ص ١٧١) أنه كان يرأس مجموعة المنتدى الاشتراكي، وكان وكيله كافيين رايلي (وكافيين رايلي

المؤلف الأمريكي الشهير صاحب كتاب «الغرب والعالم» يقول المسيري: أنه بعد أن ترك أمريكا وترك الحزب ثم عاد إليها في السبعينات وبدأ يسأل عن أعضاء الحزب فاكتشف الآتي:

- **أحد أعضاء الحزب** كان يتناول حبوبًا مهدئاً بشكل غير عادي، وحاول أن يقتل زوجته، ثم انتحر ...

- **ريتشارد فريدمان** طور، جهازاً يسمى على الأورجون لاصطياد الأشعة الكونية المعنية بالطاقة الجنسية لمساعدة الفرد على القذف بمفرده، ثم عاش وحيداً وانقطع عن الناس تماماً ...

- **جون سواتسكي** بدأ في تهريب المخدرات بين أمريكا والمكسيك فقبض عليه وأودع السجن ...

**اما ساره ستايبلز** زوجة طبيب أسنان محارب في فيتنام فقد طلقته وأحببت شاباً شاداً جنسياً من النوع الصادي مازوخبي، لم يبادرها الحب فظلت تتطارده، وفي النهاية انضمت إلى جماعة **weathermen** الإرهابية اليسارية ...

- **أاما داني** فقد تهود تماماً، وانغمس في العبادة، وكان  
يعلق صورة المسيح في دورة المياه...

- **أاما فريديريك ميلر** فقد انقلب رأساً على عقب،  
وصار يميني متطرف..

يرى المسيري أن تجربته مع الإلحاد قد أعادت تطوره  
الثقافي بعض الوقت، فهو بدأ ينظر للعالم والإنسان  
والتاريخ نظرة اختزالية مبتسرة؛ لكنه - بحمد الله - خرج  
من التجربة سالماً ساخطاً على الإلحاد والملحدين.



## ٢- غارودي: فيلسوف القرن العشرين بفرنسا:

ورحلته من الإلحاد إلى الإسلام والتي استمرت (٥٠) سنة.

كان غارودي مشروع «مثقف القرن» بفرنسا وكانوا يسمونه: **عقل فرنسا**.

لولا حدث قلب حياته رأساً على عقب، هذا الحدث هو «اعتقاده الإسلام»!!!

سنتعرف على طبيعة هذا التحول، والانعطافات الأساسية فيه، ومنهج إدراك غارودي للإسلام بوصفه رؤية حضارية للعالم والمجتمع والدولة.

إن أهم ما في حياة «جارودي» ليس بالقطع تاريخه النضالي السياسي ضد النازية أو تمرده على قناعاته الشيوعية الموالية للاتحاد السوفيتي، ولكن في اعتباره من أبرز الفلسفة في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي إلى غاية حلول الألفية الجديدة.

منذ سنة ١٩٣٣ انتمى «روجيه غارودي» للحزب الشيوعي الفرنسي معتقداً «أن الشيوعية كانت الاختيار الوحيد الذي يطرح بدليلاً للخروج من أزمة الرأسمالية.

كما كانت أفضل جبهة تقاوم هتلر والنازية في هذه الفترة، ففي فرنسا - على سبيل المثال - كان معظم المشتغلين بالكتابة والفنون وأساتذة الجامعات، وحائزي جائزة نوبيل: إما أعضاء في الحزب الشيوعي أو أصدقاء للشيوعيين. وذلك بسبب الحالة السيئة التي نشأت عن أزمة الرأسمالية وتيار المقاومة لнациمة هتلر».

١٠٥

وقد كان غارودي موقفاً بأن الحضارة الغربية ستقود البشرية إلى مستقبل مدمر ما لم تسجم مع الحضارات الأخرى. ليس تتبع أن سر النجاة يكمن في الديانات..

**إنه نداء الإيمان**، فالدين هو طريق للتفكير والاعتقاد.

لقد بُرِزَ التوجه الماركسي بقوة في مقولات جارودي من خلال أطروحة الدكتوراه التي أحرز عليها في فرنسا والمعنونة بـ«النظرية المادية في المعرفة»، فضمنها أدرج غارودي أهم الموضوعات التي تناولها «كارل ماركس»

و«فريدرريك أنجلز» و«لينين» و«ستالين» و«ماوتسي تونغ» باعتبارهم شخصيات منظرة للفلسفة المادية.

وبالرغم من ذلك فقد بدأ النظرية الشيوعية والعقيدة الإلحادية تتلاشى في قلب غارودي وعقله حتى انتهى به الطريق إلى مفارقتها، وأسلم في نهاية المطاف، ولكن الصهيونية العالمية دبرت له مكيدة باتهامه بمعاداة السامية، وكان عليه أن يدافع عن نفسه في المحكمة، فماذا قال غارودي:

يقول غارودي في أول أيام المحاكمة متوجهاً لقاضيه وللجمهور الحاضر في قاعة المحكمة: «إنني أستاذ جامعي متلاحد، وكاتب ألفت ٥٤ كتاباً وترجمت كتبى إلى ٢٩ لغة وقدمت عنى ٢٢ أطروحة جامعية، وقد قاومت النازية في أثناء الاحتلال، ونفيت طيلة ٣٣ شهراً في الجزائر، وكنت عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، لكنني فصلت من الحزب عام ١٩٧٠؛ لأنني قلت إن الاتحاد السوفياتي ليس بلداً اشتراكياً، كما عملت ١٤ عاماً كنائب في الجمعية الوطنية (البرلمان) ثم اعتنق الإسلام».

يلخص جارودي أسباب انجذابه للإسلام قائلاً: «إذا حكمت على الأمور في ضوء تجربتي الشخصية فإني أقول: إن ما كان يشغلني هو البحث عن النقطة التي يلتقي فيها الوجودان بالعقل أو الإبداع الفني والشعري بالعمل السياسي العقدي وقد مكنتني الإسلام والحمد لله من بلوغ نقطة التوحيد بينهما ففي حين أن الأحداث في عالمنا تبدو عمياً متطاحنة وقائمة على النمو الكمي والعنف يروضنا القرآن الكريم على اعتبار الكون والبشرية وحدة واحدة يكتسب فيها الدور الذي يسهم به الإنسان معنى»<sup>(١)</sup>.

١٠٧

يقول: أحب أن أقول إن انتهائي للإسلام لم يأت بمحض الصدفة، بل جاء بعد رحلة عناه وبحث، ورحلة طويلة تخللتها منعطفات كثيرة، حتى وصلت إلى مرحلة اليقين الكامل، والخلود إلى العقيدة أو الديانة التي تمثل الاستقرار، والإسلام في نظري هو الاستقرار... بدا لي الإسلام حامل إجابة على أسئلة حياتي».

(١) (مجلة الأمة العدد ٢٩ السنة الثالثة - ١٩٨٣).

وقد بَيَّنَ غارودي تكريم الله للإنسان بإعطائه العقل مع الإيمان ليميز الخير والشر، فيقول: «إن الإنسان مسؤولية كاملة عن مصيره، إذ في مقدوره أن يعطي شريعة الله أو أن يستسلم لها».

وبنتقل جارودي إلى أن الإسلام لا يفصل بين الإيمان والعلم والتقنية، بل يجمع بينها في كل لا يتجزأ، ولا يفصل بين البحث عن القوانين والأسباب وبين البحث عن الغايات والمعاني.

إن رجلاً في حجم «روجي غارودي» وهو الفيلسوف الذي سمي عقل فرنسا، بل عقل العالم الكبير الذي كتب عن نفسه بنفسه في سيرته، «سيرة شاهد القرن العشرين».

لم يكن ليبقى مجده التاريخي وتراثه الثقافي الذي عاش عليهما عشرات السنين إلا بقوة هي أكبر من تاريخه وبشعورٍ هو أكبر من ثقافته، وهو الإيمان بربه وخاله.

## ٣-موريس بکای:

وصل إلى الله على جثة فرعون الغارقة، موريس بوكاي بالفرنسية (Maurice Bucaille) (١٩٢٠ يوليو ١٩٩٨ فبراير ١٩٩٨) طبيب فرنسي نشأ مسيحيًا كاثوليكياً، ثم أصلح وكان الطبيب الشخصي لبعض ملوك العالم.

وبعد دراسة للكتب المقدسة عند اليهود وال المسلمين ومقارنة قصة فرعون، أسلم وألف كتاب التوراة والأناجيل والقرآن الكريم بمقاييس العلم الحديث، الذي ترجم لسبع عشرة لغة تقريباً منها العربية.

١٠٩

ومن أشهر مقولاته: «فالقرآن فوق المستوى العلمي للعرب، وفوق المستوى العلمي للعالم، وفوق المستوى العلمي للعلماء في العصور اللاحقة، وفوق مستوانا العلمي المتقدم في عصر العلم والمعرفة في القرن العشرين ولا يمكن أن يصدر هذا عن أميّ، وهذا يدل على ثبوت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأنه نبي يوحى إليه».

## البُوكَايِيَّة:

البُوكَايِيَّة هو مصطلح يستخدم بواسطة الأكاديميين للدلالة على حركة المتدينين في ربط العلم الحديث بالدين وخصوصاً الإسلام.

في عام ١٩٨٧ استرجع الدكتور موريس بوكاي في لقاء مع علماء وأطباء أميركيين في شيكاغو حادثة كان لها أبلغ الأثر في حياته فيما بعد:

يقول: «في عام ١٩٣٥ كنت في الخامسة عشرة من عمري... وكانت ما أزال طالباً في مدرسة مسيحية، في تلك الفترة أعلن الأب بيروننيه Peyrony، وكان أحد علماء الأحافير الجيولوجية، عن اكتشاف رسوم بشرية في كهف في جنوب إسبانيا أرجع تاريخها إلى ١٥٠٠٠ عاماً...».

هذا في الوقت الذي كنا نقرأ فيه في كتاب الدين بالمدرسة أن تاريخ ظهور الإنسان الأول على الأرض يرجع إلى ٤٠٠٠ عام قبل المسيح».

أصابتني حيرة فسألت الأب مدرس الدين: أي التاريخان أصدق؟

أجابني قائلاً : من فضلك ... لا تخلط بين شيئين  
مختلفين .. هناك العلم في جانب ... والدين في جانب  
آخر ... وعندما يقع تعارض بينهما ، فإن ما يقوله الدين هو  
الحقيقة !.

قلت له : لا يمكن ... هذا مستحيل ... هذه حقيقة علمية  
تمت البرهنة عليها ... كيف يمكن إرجاع تاريخ ظهور  
الإنسان على الأرض إلى ما يقوله كتاب الدين ؟

( مما أثار فكرة الإلحاد وعدم الثقة بهذا الدين في رأي  
بوكاي في هذا الوقت ) .

ويقول الدكتور الفرنسي موريس بوكاي عن الحقائق  
العلمية التي وردت في القرآن في آخر جملة له في  
كتابه « دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة »  
( ص ٢٢٢ ) بعد أن فند مزاعم التوراة الكاذبة في التكوين  
وأثبت خطأها :

## وترجمتها كالاتي :

(بالنظر إلى مستوى المعرفة في أيام محمد فإنه لا يمكن تصور الحقائق العلمية التي وردت في القرآن على أنها من تأليف بشر. لذا فمن الإنصاف تماماً أن لا ينظر فقط إلى القرآن على أنه التزيل الإلهي فحسب، بل يجب أن نعطي له منزلة خاصة جداً، للأصالة التي تقدمها المعطيات العلمية التي وردت فيه، والتي إذا ما درست اليوم تبدو وكأنها تتحدى تفسير البشر).

## لقاء موريس بوكاى بفرعون

١١٢

فقد حدث إتفاق بين مصر وفرنسا على أن تستضيف الأخيرة جثة فرعون مصر لتشريحها للوقوف على الأسباب التاريخية لموته.

وعندما انتهت مراسيم الاستقبال الملكي لفرعون مصر على أرض فرنسا ..

حملت المومياء بموكب لا يقل حفاوة عن استقباله وتم نقله إلى جناح خاص في مركز الآثار الفرنسي، ليبدأ

بعدها أكبر علماء الآثار في فرنسا وأطباء الجراحة والتشريح دراسة تلك المومياء واكتشاف أسرارها، وكان رئيس الجراحين والمسؤول الأول عن دراسة هذه المومياء الفرعونية هو البروفيسور (موريس بوكاي).

كان المعالجون مهتمين في ترميم المومياء، بينما كان اهتمام رئيسهم (موريس بوكاي) عنهم مختلفاً للغاية، كان يحاول أن يكتشف كيف مات هذا الملك الفرعوني، وفي ساعة متأخرة من الليل.. ظهرت نتائج تحليله النهائية..

لقد كانت بقايا الملح العالق في جسده أكبر دليل على أنه مات غريقاً.

وأن جثته استخرجت من البحر بعد غرقه فوراً، ثم أسرعوا بتحنيط جثته لينجو بدنها!.

لكن ثمة أمراً غريباً مازال يحيره وهو:

كيف بقيت هذه الجثة دون باقي الجثث الفرعونية المحنطة أكثر سلاماً من غيرها رغم أنها استخرجت من البحر!.

كان مورييس بوكاي يعد تقريراً نهائياً عما كان يعتقده اكتشافاً جديداً في انتشال جثة فرعون من البحر وتحنيطها بعد غرقه مباشرة، حتى همس أحدهم في أذنه قائلاً لا تتعجل فإن المسلمين يتتحدثون عن غرق هذه المومياء..

ولكنه استتر بشدة هذا الخبر، واستغريبه، فمثل هذا الاكتشاف لا يمكن معرفته إلا بتطور العلم الحديث وعبر أجهزة حاسوبية حديثة باللغة الدقة، فقال له أحدهم:

إن قرآنهم الذي يؤمنون به يروي قصة عن غرقه وعن  
سلامة جشه بعد الفرق..!

فازداد ذهولاً وأخذ يتساءل..

كيف يكون هذا، وهذه المومياء لم تكتشف أصلاً إلا في عام ١٨٩٨ ميلادية أي قبل مائتي عام تقريباً، بينما قرآنهم موجود قبل أكثر من ألف وأربعين سنة عام؟!

وكيف يستطيعون في العقل هذا، والبشرية جمعاء وليس العرب فقط لم يكونوا يعلمون شيئاً عن قيام قدماء

المصريين بتحنيط جثث فراعنتهم إلا قبل عقود قليلة من  
الزمان فقط!!!

جلس (موريس بوكاي) ليلته محدقاً بجثمان فرعون،  
يفكر بإمعان عما همس به صاحبه له من أن قرآن المسلمين  
يتحدث عن نجاة هذه الجثة بعد الغرق.. بينما كتابهم  
المقدس (إنجيل متى ولوقا) يتحدث عن غرق فرعون أثناء  
مطاردته لموسى عليه السلام دون أن يتعرض لمصير جثمانه  
البطة.. وأخذ يقول في نفسه:

هل يعقل أن يكون هذا المحنط أمامي هو فرعون مصر  
الذي كان يطارد موسى؟!

وهل يعقل أن يعرف محمد هذا قبل أكثر من ألف عام  
وأنا للتو أعرفه؟!

لم يستطع (موريس) أن ينام، وطلب أن يأتوا له بالتوراة،  
فأخذ يقرأ في (سفر الخروج) من التوراة قوله «فرجع الماء  
وغطى مركبات وفرسان جميع جيش فرعون الذي دخل  
وراءهم في البحر لم يبق منهم ولا واحد».

وبقي موريس بوكاي حائراً ...

حتى الإنجليل لم يتحدث عن نجاة هذه الجثة وبقائها سليمة بعد أن تمت معالجة جثمان فرعون وترميته، أعادت فرنسا لمصر المومياء بتاتبوت زجاجي فاخر يليق بمقام فرعون! ولكن .. (موريس) لم يهنا له قرار ولم يهدأ له بال، منذ أن هزه الخبر الذي يتاقله المسلمون عن سلامته هذه الجثة!

فحزم أمتعته وقرر أن يسافر إلى المملكة السعودية لحضور مؤتمر طبي يتواجد فيه جمع من علماء التشريح المسلمين ..

وهناك كان أول حديث تحدثه معهم عما اكتشفه من نجاة جثة فرعون بعد الغرق.. فقام أحدهم وفتح له المصحف وأخذ يقرأ له قوله تعالى:

**﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آئِيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنِ إِيمَانِنَا لَغَفِلُونَ﴾** [يونس: ٩٢].

لقد كان وقع الآية عليه شديداً ..

ورجت له نفسه رجة جعلته يقف أمام الحضور ويصرخ  
بأعلى صوته (لقد دخلت الإسلام وأمنت بهذا القرآن).

رجع (موريس بوكاي) إلى فرنسا بغير الوجه الذي  
ذهب به.. وهناك مكث عشر سنوات ليس لديه شغل يشغله  
سوى دراسة مدى تطابق الحقائق العلمية والمكتشفة حديثاً  
مع القرآن الكريم، والبحث عن تناقض علمي واحد مما  
يتحدث به القرآن ليخرج بعدها بنتيجة قوله تعالى:

**﴿ لَا يَأْنِيهُ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَزِيلُ مِنْ حَكْمِهِ حَمِيدٌ ﴾** [فصلت: ٤٢].

١١٧

كان من ثمرة هذه السنوات التي قضاها الفرنسي  
موريس أن خرج بتأليف كتاب عن القرآن الكريم هز الدول  
الغربيّة قاطبة ورج علماءها رجاً.

لقد كان عنوان الكتاب (**القرآن والتوراة والإنجيل**  
**والعلم.. دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة**) ..  
فماذا فعل هذا الكتاب؟؟

من أول طبعة له نفذ من جميع المكتبات!

ثم أعيدت طباعته بمئات الآلاف بعد أن ترجم من لغته الأصلية (الفرنسية) إلى العربية والإنكليزية والأندونيسية والفارسية والصربكرواتية والتركية والأوردوية والكجوراتية والألمانية..!

لينتشر بعدها في كل مكتبات الشرق والغرب، وصرت تجده بيد أي شاب مصرى أو مغربي أو خليجي في أميركا، فهو يستخدمه ليؤثر في الفتاة التي يريد أن يرتبط بها..! فهو خير كتاب ينزعها من النصرانية واليهودية إلى وحدانية الإسلام وكماله..

ولقد حاول من طمس الله على قلوبهم وأبصارهم من علماء اليهود والنصارى أن يردوا على هذا الكتاب فلم يكتبوا سوى تهريج جدلي ومحاولات يائسة يملئها عليهم وساوس الشيطان..

وآخرهم الدكتور (وليم كامبل) في كتابه المسمى (القرآن والكتاب المقدس في نور التاريخ والعلم) فلقد شرق وغرب ولم يستطع في النهاية أن يحرز شيئاً..!

**ومن الطرائف..**

بل الأعجب من هذا أن بعض العلماء في الغرب بدأ يجهز رداً على الكتاب، فلما انغمس بقراءته أكثر وتم عن فيه زيادة.. أسلم ونطق بالشهادتين على الملا!! فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

يقول موريس بوكيyi في مقدمة كتابه:

(لقد أثارت هذه الجوانب العلمية التي يختص بها القرآن دهشتي العميق في البداية، فلم أكن أعتقد قط بإمكان اكتشاف عدد كبير إلى هذا الحد من الدقة بموضوعات شديدة التوع، ومطابقتها تماماً للمعارف العلمية الحديثة، وذلك في نص قد كتب منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً!).

عاشر السادة النبلاء..

نعم لقد تحقق قوله تعالى في فرعون:

﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدِينِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آئِيَةً وَإِنَّ كَيْرًا مِنَ النَّاسِ عَنِ مَا إِنَّا لَغَافِلُونَ﴾ [يوسف: ٩٢].

كانت حقاً آية إلهية في جسد فرعون البالي.. تلك الآية التي أحيت الإسلام في قلب موريس...!

#### ٤-أنتوني فلو (قائد الإلحاد في القرن العشرين):

(أنتوني فلو Antony Flew) فيلسوف بريطاني..

الاهتمامات الرئيسية: فلسفة الدين «أنتوني فلو»  
 أستاذ الفلسفة бритاني، أو من كان يعرف سابقاً بأشهر  
 وأشرس ملحد خلال النصف الثاني من القرن العشرين،  
 رحلة بدأت بالإلحاد ووصلت للشك ثم للإيمان بوجود إله  
 خالق للكون،

هو أنطوني جيرارد نيوتن فلو (١١ فبراير ١٩٢٣ -  
 ٨ أبريل ٢٠١٠) فيلسوف بريطاني، اشتهر بكتاباته في  
 فلسفة الأديان.

كان (فلو) طوال حياته ملحداً وألف العديد من الكتب  
 التي تدحض فكرة الإله، غير أنه وفي آخر حياته ألف كتاباً  
 نسخ كل كتبه السابقة وقد تجاوزت ثلاثة كتب تدور حول  
 فكرة الإلحاد، بعنوان: (هنا لك إله) - antony flew -  
 there is a god .

وقد تعرض لحملة تشهير ضخمة من الواقع الإلحادية في العالم وذلك لأنه ولخمسين عاماً كان يعتبر من أهم منظري الإلحاد في العالم.

تميز فلو بعلميته في الطرح واستشهاده بقوانين طبيعية لإثبات آرائه، وقد بدأ يتخلى عن الإلحاد بعد تفحص عميق للأدلة، ثم أعلن ما اعتبر صدمة قوية في وسط الفكر الإلحادي في العالم تحوله إلى الفكر الربوبي.

**الأسباب الخمسة لترك الفيلسوف البريطاني «أنطونى فلو» الإلحاد والرجوع إلى الله:**

يقول لقد صرت على قناعة كاملة بأن الكون ظهر إلى الوجود عن طريق خالق حكيم، وأن ما في الوجود من قوانين ثابتة متناغمة تعكس ما يمكن أن نسميه قدرة الإله.

كما أؤمن بأن نشأة الحياة والتتنوع الهائل للકائنات الحية لا ينشأ إلا عن مصدر سماوي .

لماذا أصبحت هذه قناعتي، بعد أن ظلت ملحداً لأكثر من نصف قرن؟

- إن العلم الحديث يجعلى خمسة أبعاد تشير إلى الإله
- الخالق:
- ١- الكون له بداية، وخرج من العدم .
  - ٢- أن الطبيعة تسير وفق قوانين ثابتة مترابطة .
  - ٣- نشأة الحياة، بكل ما فيها من دقة وغاية<sup>(١)</sup> ، من المادة غير الحية .
  - ٤- أن الكون، بما فيه من موجودات وقوانين، يهيء الظروف المثلث لظهور وعيشة الإنسان، وهو ما يُعرف بالمبادر البشري .

٥- العقل، خصوصية الإنسان لقد أصبح لا مفر من اللجوء إلى عالم ما وراء الطبيعة لتقدير قدرات العقل الخارقة.

واتبعت القاعدة «أن تتبع البرهان إلى حيث يقودك» فقادني البرهان هذه المرة للإيمان.

---

(١) (المقصود بالغاية بأن للحياة معنى وهدف وغاية تتجاوز الحركة المادية المباشرة).

وقال: صرت أؤمن بـإله واحد أحد، واجب الوجود، لا يطرأ عليه التغير، مطلق القدرة، مطلق العلم، كامل الخير. لكنى أرفض فكرة تجسد الإله فى هيئة بشريّة (المسيح). لقد كان توصلى إلى ذلك عن طريق العقل، دون الحاجة إلى تدخل غيبى خارق من وحى أو معجزات، لقد كانت رحلة عقل وليس رحلة إيمان<sup>(١)</sup>.



---

(١) من كتاب «رحلة عقل» للدكتور عمرو شريف، نقاًلاً عن كتاب «هناك إله» لمؤلفه أنطونى فلو. (من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة).

## ٥- المنشد ماهر زين

بعد تجربته مع الإلحاد أصبح يتغنى بحب الله ورسوله، وهذه قصة المطرب المحبوب ماهر زين، والذي دار الحوار معه عنها على قناة (أكشنها الرياضية).

المذيع: وصفت في أكثر من مقابلة لك بأنك تحولت من ما يشبه الإلحاد إلى هذا الإبداع ذو الطابع الإسلامي، ماذا تتصح الشاب العربي ممن يعيشون ظروفاً كتلك التي عشتها قبل التزامك؟

لست مؤهلاً لإعطاء النصائح لأي أحد، لكن من تجربتي الشخصية أستطيع أن أقول أن على الإنسان أن يكون مخلصاً في البحث عن الحقيقة.

وإذا كان مخلصاً ومتجرداً في البحث عنها فسيجدها حتماً، لكن عندما يجد تلك الحقيقة أمامه هل سيتواضع ويضع غروره جانبًا ويقبل الحقيقة كاملة دونأخذ جزء يراه مناسباً لهواه وترك جزء لا يعجبه؟ الحياة مليئة بالعلامات، بالآيات وال عبر، لكن يجب علينا أن نفتح أعيننا

لكي نراها، وإذا رأيناها وفهمنا معناها علينا أن نقبلها وأن  
نعمل بمقتضاهما ...

أنا أؤمن بأن كل شخص ولد بشيء ما يميزه وهي هدية  
ومنحة من الله سبحانه وتعالى من هدايا كثيرة أنعم بها علينا،  
ولكن علينا اكتشاف تلك الموهبة والتعرّف عليها وتنميتها  
واستخدامها في الخير لا تسخيرها في الشر<sup>(١)</sup>.



## ٦- محمود الجندي وتبنته من الإلحاد

ناراً أحرقت كتب الإلحاد، وأنارت له الطريق إلى الله.

ويروي قصته من الإلحاد إلى الإيمان ...

لقد حلَّ الفنان المصري محمود الجندي ضيفاً على الإعلامية أروى في برنامجها «نورت» على قناة «إم بي سي» حيث تطرق إلى جانب شخصي من حياته، وذلك بالحديث عن مرحلة مرّ بها وكان مهتماً خلالها بكتب مؤلفات تشكيك بوجود الله.

وأشار الجندي إلى أن اهتمامه بهذه الكتب لم يقتصر على التعرف على هذا الفكر، بل باتت هذه الأفكار قريبة منه وكاد يتبنّاها بالكامل.

واستمر على هذه الحال حتى تعرّض لوقف اعتبره الجندي رسالة من الخالق، إذ شب حريق في منزله وتعرضت مكتبه للألسنة النار، واحتراقت تحديداً تلك الكتب التي تتعلق بالإلحاد وإنكار وجود الله.

واسترسل الجندي قائلاً إنه شعر وكأن النار تتحداه  
حتى أنه توجه إلى الله قائلاً إنه سيرضى بما قسمه له،  
مشيراً إلى أنه فقد زوجته جراء هذا الحريق.

ووصف محمود الجندي مرحلة التشكيك التي مرّ بها  
بالراهقة الفكرية، مشيراً إلى أن رغبة الإنسان بالمعرفة  
والبحث قد تؤدي إلى طريق خاطئ لأن البحث سيدخل  
الشك في قلبه <sup>(١)</sup>.

**أما لقاء الفنان محمود الجندي على قناة التحرير فيقول:**  
عندما احترقت الفيلا وهرعت إلى مكانها، وجدت النار  
تلتهم المكتبة، وكان أول ما التهمته هو الركن الذي يحتوي  
على كتب الإلحاد.

والسؤال الذي قفز إلى ذهني: ولمَ هذا الركن بالذات؟؟  
وكلما حاولت إخماد النار؛ لا أستطيع الإطفاء.

فكانـت دعوتي: يارب أي شيء يحدث الليلة أنا راضي،  
ويعقب، لقد وصلت الرسالة.

(١) المصدر: «إم بي سي»

ثم يستطرد قائلاً: ماتت زوجتي وأصيّب بعض أولادي بحرق، ولكنني اهتديت إلى ربِّي وقررت في هذه الفترة أن اعتزل الفن.

فتصحنِي أخي بأن نذهب إلى مكة ونعتمر، فقال له المذيع: وهل اعتمرت قبل هذا؟

فرد محمد الجندي بقوله: كنت لا أرى فائدة في الحج والعمرة ولا الصلاة ولا العبادات، فلما اعتمرنا عدت وأصبحت لا أرتدي إلا الجلباب الأبيض والعمامة، حتى لا أذهب إلى الأماكن التي كنت أذهب إليها من قبل، حتى أن أصدقاءي وزملائي كانوا يسخرون من ملابسي وكان يسمونني (بتاع اللبن).

فكنت لا أبالي بما يقولون وأقول في نفسي لو علموا ما أعلم لكان حالي كحالهم. وأدعوا لهم بالهدایة.

### الغرور

ولما سأله المذيع: كيف لرجل مثلك أن يفعل هذا؟

قال له غرور الإنسان بعقله يجعله أعمى لا يرى الحقيقة  
ولو كانت أمام عينه.

المذيع: هل قرأت كتاب «رحلتي من الشك إلى الإيمان»؟  
فرد عليه الجندي: لا! وكنت لا أرغب من الاقتراب من  
كتاب «رحلتي من الشك إلى الإيمان» وكنت أخاف منه حتى  
لا أرجع عما أنا فيه، أصلي في كثير من العمل.

كانت مرحلة صعبة، ولكن الحمد لله استفدت أنا وكل  
من حولي، وقد تبت من شُرب الخمر والتدخين.



## ٧- د / فاضل السامرائي:

يقول: ظهرت في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي موجات إلحاد في الوطن العربي وكانت تشبه الموجة بين الشباب وكانت ممن جرفه هذا التيار وكانت أشاك أن هناك إله، وكانت أشاك أن هناك رجل مؤمن على وجه الأرض وأشعر أن الذي يقول أنه مؤمن أنه رجل يبرقع إلحاده وبعض الناس «ملحدون» وكانت أظن أن أنه لا يمكن لأحد أن يقنعني بوجود الخالق أبداً.

لكن هذا الأمر كان يقلقني، فأي طريق سأسلك؟

في الطريق الذي يقول أن العمر قصير ولا بد من الاستمتاع به.....!<sup>!</sup>

أم أنني سأسلك طريق آخر، وكان هذا همّ كبير على قلبي ويؤرقني حتى أنني لا أستطيع النوم.



فكنت أخرج من بيتنا إلى محل والدي في السوق و كنت لا أدرى من يمر بي من الأصدقاء فكان أتي أحد أصدقائي ويسلم على فلا أسمعه حتى يأتي أحدهم ويمسّك بي ويهزني بشدة ويقول: كيف أنت يا فلان فأستيقظ من غيبوبتي ثم أواصل طريقي فأصبحت في حيرة شديدة وتوصلت إلى أنه لابد من أحسم المسألة وأعرف طريقي فبدأت بقراءة الكتب.

و كنت أقرأ الكتب الفخمة فلا أنتفع منها بكلمة، و كنت أقرأ الأدلة ولكن هناك حائل بيني وبينه، وكأن هناك شيء ينقصني كي أفهم بعملي ما أقرأه و ظللت أقرأ وأحلل بعملي لمدة طويلة وأنا أبحث عن الدليل المقنع بوجود الخالق، ولما رأى الله صدق توجهي لمعرفته أعناني للوصول إلى الحقيقة، وجدى المتصل.

أما الدليل الذي قطع على الشكوك وأخذني من الشك إلى الإيمان بالله «و كنت أسمى هذا اليوم يوم الإيمان».

كل شيء تغير في نظري فأنظر إلى الوجوه فأراها غير التي كنت أراها بالأمس والشمس والقمر.

لقد أصبحت أرى الله في كل شيء وكان أول دليل قادني إلى الإيمان عندما كنت أقرأ في غرائب المخلوقات فوجدت أن هنالك نوعاً من البعض في موسم التكاثر فتدبر إلى البرك والمستنقعات ليضع بيضه في الماء فتبدي الأمهات بالضغط على جسمها لتخرج سائلاً يشبه السائل الذي يخرج من العنكبوت ثم تضع منه قوارب صغيرة ثم تضع الأمهات بيوضها في تلك الزوارق.

ثم تموت الأم، ثم تفقس اليرقات وتخرج وتكبر، اليرقات عندما تخرج تفعل نفس الأمر تضع نفس القوارب وتضع بيوضها ثم تموت.

الحقيقة - السؤال - مَنْ الذي وضع المادة التي في جسمها؟

من علمها صنع القوارب؟

بل السؤال الأكبر «مَنْ الذي عَلِمَها أن تفعل فعل الأمهات وهي لم تُرِي أنها حين خرجت إلى الحياة ولو رأتها لقلنا تعلّمت منها ولكنها لم تراها ولو لم تفعل هكذا لأنقطع نسلها.

## أما الدليل الثاني:

فقد كان لي صديق وأراد هو الآخر أن يستدل على الخالق، فأخذ بيضة طائر مائي (أي من الطيور التي تسبح في الماء) فوضع تلك البيضة مع بيض الدجاج وكانوا ثلاثة بيضة للدجاج وبيضة واحدة لهذا الطائر وعندما راقبت فقس البيض فخرجت كل الفراخ من البيض فرأيت كل فراخ الدجاج قد توجهت إلى الحقل لتبث عن رزقها إلا فرخ الطائر المائي فقد ذهب وحده إلى الماء ليس بح فيه ويفطس ليبحث عن رزقه وهو لم يرى أمه ولم يعلمه أحدٌ ما ينبغي فعله، ولم يتبع مجموعته التي فقس معها ولم يقلدهم - لقد تعلم هذا وهو في داخل البيضة فقد خلق بها.

وأن النحل يصنع خلايا مُسدسة لتضع فيها العسل حتى لو أخذت بيضة ووضعتها بعيداً عن الخلية فإنها إذا فقسست فإنها تفعل نفس الشيء.

فعلمـتـ أـنـهـ لاـ يـمـكـنـ حدـوثـ هـذـاـ بـغـيرـ خـالـقـ.

عاهد الله

أن يبحث عنه فوجده



٨- د / لورانس براون:

أعجوبة جعلت أشهر طبيب بأمريكا يتتحول من الإلحاد إلى الإسلام طبيب العيون الشهر بأمريكا والضابط السابق في القوات الجوية

إن الناس في لهفة ليعلموا كيف دخلت الإسلام.

د / بروان: إن هذه اللحظات ممتعة أن أتذكر وأتحدث عن هذه اللحظات الرائعة التي تحولت فيها إلى الإسلام لكن كثيراً من الناس يظنون أنني كنت نصريّاً (مسيحيّاً) قبل إسلامي.

وعلى أن أصحح لهم، لقد بذلت قصارى جهدي كي أكون (مسيحيًا)، وبطرق كثيرة، ولكن كل هذا لم يصلح معي أبداً.

وأتلقى كثيراً من نظرات الإستغراب عندما أقول ذلك، ولكن خلاصة القول أن الذي حدث لي كان كالتالي.

لقد بدأت في البحث الديني منذ ١٩ سنة، كان عندي بنت ولدت بمرض سُسَمَّي (تضيق الأورطى)، وهي مشكلة قاتلة، بمعنى أن الطفل الذي يولد بهذه الحالة في أغلب الأحيان يموت، ويكون موته بطريقة سيئة، وهذا يعني أنه يجب القيام بجراحة القلب المفتوح لهم، وبعد سنوات قليلة بعد جراحة القلب المفتوح، ثم بعد سنوات قليلة أخرى يكررون العملية مرة أخرى، ومع نمو الطفل يجب توسيع الجزء المزروع (في الأورطى)، وفي النهاية هؤلاء الأطفال يموتون.

لذلك كانت هذه هي المرة الأولى عندما علمت بالخبر عن حالتها - كانت هذه هي المرة الأولى في حياتي التي شعرت فيها بفقدان السيطرة على نفسي، ولم أستطع فعل

أي شيء حول هذا الوضع ولا تغيير أحداثه سابقاً في كل مرة في حياتي عندما كنت أواجه مشكلة كنت أتعامل معها بمفردي فمثلاً.

لواحتجت مزيد من المال كنت أعمل بقوة ولمزيد من الوقت.

إذا كان هناك شيء يحتاج لإصلاح، وجدت شخصاً ما لإصلاحه، أو أصلحت ذلك بنفسي... إلخ إلخ وهكذا.. كل إنسان يعلم هذه الأمور في حياته.

لكن عندما ولدت طفلي هذه وأسمها (هانا) ذهبت مباشرة إلى وحدة العناية المركزة كان جسدها أزرق اللون وقربياً من اللون الأسود القاتم لأن جسدها لا يحصل على الأكسجين - كان جسدها - بالمعنى الكامل - يكوت حرماناً من الأكسجين أمام أعيننا ونحن عاجزون عن فعل أي شيء.

وعندما رأيت ذلك - وكما قلت من قبل - هذه هي المرة الأولى في حياتي التي أشعر فيها بالعجز وشعرت بحاجتي للرجوع إلى قوة أكبر (لقد كنت ملحداً حتى ذلك الحين)

فأقد نشأت في عائلة كانت في الأساس (كويكر) - أحد الطوائف البروتستانتية ولكنني لم أكن ممارساً لطقوسها.

وأنا عن نفسي لم أنتمي لأي ديانة أبداً ولذلك كان عليّ أن أترك وحدة العناية المركزية لأنهم كانوا قد أحضروا فريقاً من الأطباء وفريقاً من المتخصصين في مرض ابنتي الرضيعه وأثناء قيامهم بأعمالهم - ذهبت أنا إلى غرفة الصلاة ولأول مرة في حياتي حقيقة أصلّي أنا صليت - نعم صليت لكن صلاة الملحدين التقليدية.

فهناك صلاة تدعى صلاة المتشكك للملحدين وهي

هكذا .

١٣٨

أقول: (يا إلهي - إذا كان هناك إله - احفظ روحي - لو كان عندي روح - ....)، هذه هي صلاة المتشكك.

ومعظم الملحدين عندما يصلّون، يصلون بهذه الطريقة.

يقولون: إلهي إن كنت موجوداً - لأنهم غير متأكدين وببساطة هذه هو الدعاء الذي دعوه قلت: (ي إلهي لو

أنت موجود - أنا لا أعلم هل أنت موجود أم لا؟ ولكن لو أنت موجود فأنا أحتجاك واحتاج إلى مساعدتك).

أخذت على نفسي عهداً لخالقي في ذلك اليوم - لو أنه أنقذ حياة ابنتي أن يهديني للدين الأكثر إرضاءاً لخالقي والذي سوف اتبعه، وكان هذا الوعد البسيط وقد استغرقت في غرفة الدعاء ما يقرب من (٢٠-١٥ دقيقة)، وعندما عدت إلى وحدة العناية المركزة وكانت ابنتي بداخلها فنظرت من خلال النافذة وقد رفع الأطباء وجوههم عن جسدها.

١٣٩

وأستطيع أن أرى على الفور شيئاً قد تغير لقد كانت وجوه الأطباء في ذهول - لقد كان الذهول يعلو وجوه الأطباء ويبدوا عليهم الإرباك وكأنهم في حيرة مما يحدث ولا يفهمون ما يجري، وربما مصدومون بعض الشيء وعندما تحدث إليهم قالوا لي: إنها ستكون بخير وغanza لن تموت، (وبكل تأكيد) وبعد قليل من الوقت عادت ابنتي طفلة طبيعية تماماً بكل ما تعنيه الكلمة - صحة جيدة

وكاملة، سلوك طبيعي، لم يجرى لها جراحة، ولا تحتاج إلى دماء.

نعم: لقد انقلب حالها تماماً.

وإليك الآتي: كان لدينا بال摩وجات الفوق صوتية عن قلبها قبل ذلك، ولدينا فيلم آخر بال摩وجات الفوق صوتية عن قلبها بعد ذلك، فكانت من قبل لديها المشكلة التي أخبرتك عنها، وبعد ذلك ذهبت المشاكل بالكامل (صار قلبها مثل اللؤلؤ).. هاديء وطبيعي وأنذكر هنا أن الأطباء لجأوا إلى تفسير ما حدث محاولين تقديم لتفسير منطقي لي، ويحاولون تقديم تفسير منطقي لأنفسهم أيضاً ويحاولون إقناع أنفسهم بهذا التفسير العلمي الطبيعي، ولكنني كنت أكتفي بالنظر إليهم... ومتفكراً فيما حدث.

وأقول: هذا التفسير ربما يصلح لكم، ولكنه لا يصلح لي على الإطلاق.

أقصد أنا دعوت بهذا الدعاء، وأنا أؤمن أن هذه كانت يد خالقي، وأنا أعلم أنه قد أحس الوفاء بوعده، وكان عليّ أن أحسن الوفاء بوعدي أنا أيضاً.

وهذا دفعني للبدأ في البحث عن الدين، وكنت أظن  
أنني سوف أجده الحق في النصرانية (المسيحية).  
وبدأت أولاً بدراسة اليهودية، وهذا قادني لدراسة  
النصرانية وأنا أظن أنني سوف أجده فيها غايتها من الحق،  
وقد ظل بحثي فيها لسنوات وسنوات حاولت فيها أن أكون  
نصرانياً.

لقد ذهبت للكنيسة (اليوم السابع) (الأدفنتيست)  
وإلى (النورمن) و(الكويكر) وإلى (المعمدانية الجنوبية)،  
وإلى (الكاثوليكية الرومانية)، وإلى (الأرثوذكسية اليونانية)  
لا أستطيع أن أحصيكم عدد الطوائف المختلفة، وكم  
عدد الكنائس التي ذهبت إليها محاولاً أن أجده حقيقة  
النصرانية، وكنت دائمًا أخرج بنفس النتيجة.

ظللت دائمًا معجبًا ببعض الأجزاء منها بينما كان لدى  
مشاكل مع جوانب أخرى.

وعندما كان يأتي الأمر إلى أمور العقيدة والإيمان كنت  
أتحدث إلى القسّ.

فكنت أقول: ماذا عن هذه؟

فلا يتمكنون من شرحها.

وأسألك: وماذا عن ذلك؟

فلا أجد إجابة عنه وهكذا.. كانوا يكتفون بهز أكتافهم،  
وكنت أكتفي بقول.. شكرًا على كل حال ثم أنتقل للطائفة  
التي تليها..

ولكن لم أجد إجابة شافية في أيٍ منها ...

حتى وجدت الإسلام ووجدت فيه الإجابة عن كل أسئلتي  
الحائرة، وما أن وجدت الإسلام حتى وجدت الطمأنينة  
في قلبي وراحة نفسي، وأدركت هنا أن كل جوانب اللغز قد  
تم الإجابة عنها كلها وكأنها قطع (بازل) متاثرة والآن قد  
اكتملت.

وعندما سُئِلَ د/ براون.

ما هذه الأسئلة التي حيرتك في المسيحية؟ والتي لم  
يتمكن أحدٌ هناك الإجابة عليها؟

د / براون: كان أول وأبسط سؤال لهم: أنتي لم أجده العقيدة أساساً.

على سبيل المثال: التثليث، لم يرد ذكره في أي موضع في الإنجيل، لا يوجد أي مكان تجد فيه كلمة تثليث، إنها عقيدة وُضِعَتْ بعد زمن المسيح بـ ٣٠٠ سنة.

وبالمنطق البسيط - فكرت فقط إن كانت هذه عقيدة صحيحة كان المنطق يقتضي أن تجد المسيح قد تحدث عنها بصراحةً،

لذا كنت أسأل عن المبرر لدى النصارى لمفهوم التثليث، وكانوا دائماً ينتقدون نصوصاً ويدذكرونها، مثل القول المنسوب للمسيح: (أنا والأب واحد) أو: (أنهم ثلاثة في الأرض) (الأب والأبن والروح القدس).

فأقول: حسناً إن هذا مكتوب في الإنجيل، ولكن هناك حُججٌ تلغي هذه الأقوال.

فعلى سبيل المثال: فاقوى الأدلة على معادلة التثليث هي: إقتباس عن مقوله - الأب والأبن والروح القدس -

وهذا غير مكتوب في المخطوطات الأصلية - فقد كانت هذه الجملة ملحوظة هامشية والتي كُتبت بواسطة كاتب داخل هامش واحدة من المخطوطات ثم أضيفت لاحقاً إلى الإنجيل،

وكُنت أشير إلى ذلك للقسّ، والمُحيط في الأمر أنني إذا سألهُم وفي بداية كلامي، يكمل هو بقية الجملة لي فكنت أقول هذا الكلام الذي ذكرته لا يوجد في الكتاب المقدس إنها ملحوظة هامشية - وهم يقاطعونني ويقولوا ملحوظة هامشية أُضيفت من الكتاب ... حسناً حسناً ... نحن نعلم ذلك فما هي نقطتك الثانية.

فكنت أتعجب في نفسي وأقول (سبحان الله) لو انك تعلم أن هذا ليس الإنجيل .. لو أنك تعلم أن هذا إقحام ... وإقحام غير شرعي.

فلماذا إذاً تبشرون به وكأنه من تعاليم الإنجيل وكأنها حقائق.

وهنالك سؤال عظيم ايضاً كنت أسأله اين الموضع في  
الإنجيل الذي يقول: أن عيسى هو الله أو حتى ابن الله؟  
اثبتوا لي ذلك

ومرة اخرى... يذهبون إلى مبرراتهم الواهية فأقول  
لهم: ٨٨ مرة في الإنجيل يقول المسيح عن نفسه أنه (ابن  
إنسان) فهو بشرٌ فلم جعلتموه إلهًا؟!  
فكانوا لا يجيبون <sup>(١)</sup>.



.....  
ମୁଖ ପାଇଁ

୧୩୮



# نهايات الملحدين المأساوية

## كلام لمشاهير الملحدين عند الموت

١٤٧



## الشيوعية الخاسرة

إنها الشيوعية الخاسرة أرض بلا سماء ويوم بلا غد  
وعمل بلا خاتمة وسعى بلا نتيجة ﴿أَوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ لَفْظُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ  
وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ﴾ [البقرة: ١٦١] (الزيارات في مجلة الرسالة).

١٤٨

☞ الشيوعيون الذين كانوا يقولون: نكرر بثلاثة،

ونؤمن بثلاثة:

☞ نكرر بالله والدين والملكية الخاصة.

☞ ونؤمن بليين وستالين والاشتراكية (الملكية العامة).

## أما لينين

الذى قال سوف أسلط الجوع على المسلمين حتى أنهم  
لن ينسوا فقط دينهم بل سينسوا ربهم الذى خلقهم ..

**النهاية** .. سلط عليه الجنون والهذيان حتى كانوا  
يوثقونه في كرسيه المتحرك؛ لأنه كان يتبرز ويأكل برازه !!

## وأما ستالين

فقد عذب وقتل ملايين من المسلمين، وقتل كل من يدعو  
إلى التوحيد وعدب وأهان كل من قال: إن للكون خالقاً.

**النهاية** ... سلط عليه من وضع له السم في الطعام وظل  
أياماً يتآلم ويطلب الموت ولا يجده !!

**ثم قال من قتلوه:** ها هو الآن يموت كما تموت الكلاب  
الضالة في الطرقات !!

## أما عن أئمة الملحدين ونظرياتهم

فها هو داروين:

صاحب نظرية النشأة والتطور، النظرية التي أنكر فيها  
الخالق والذي قال إن الكون جاء صدفة وأن الطبيعة هي

التي تفرز الخلق، وما الحياة إلا أحراحم تدفع وقبور تبلغ، وأن الإنسان أصله قردٌ ولكنه تطور حتى أصبح إنساناً.

والذي قال بالطبقية وأن الصراع بين أنواع الخلق والناس أمر حتميٌّ ليبقى الأقوى ولديهلك الضعفاء بلا رحمة أعطاه الله السمع والبصر، لكنه كفر بالسميع البصير الذي أعطاه العقل والتفكير.

وفكر (داروين) في كل شيءٍ إلا ربه وأثبت كل مخلوق وأنكر خالقه.

### النهاية.. بعد نظريته هذه بعده أشهر فقط

١٥٠

سُلِّطَتْ عَلَيْهِ حَشْرَةٌ تُسَمَّى (الباناتوشكا) فِي الأَرْجَنْتِينِ أَخْرَجَتْ فَضَلَّاتَهَا عَلَى جَسَدِهِ فَأَصَابَتْهُ الْهَلُوْسَةُ وَالْفَثَانِيَّةُ بَلْ وَالْكَآبَةُ لِعَشْرَاتِ السَّنِينِ حَتَّى قُتِلَتْهُ....

﴿ وَمَا ظَلَمَهُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْقَسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾

قال بعض الباحثين في مأساة داروين وموته:

مؤسف أن الذي حُنِّطَ الحيوانات واحتضر بها إلى يومنا هذا لم يوجد منه عضوٌ محفوظ ليعرفوا كيف موتة!!

إذ أن الرجل الذي حكم على الخلق بنشأتهم لم يعرف  
كيف نشأ مرضه !!

والذي جزم بنظرية التطور لم يدرِّي كيف تطورت  
حياته حتى أصبحت جحيمًا لا يستطيع فيه النوم ولا الأكل  
ولا حتى النظر إلى الطبيعة التي كفر بخالقها، ولم يستطع  
استخدام دواء نبت في أرض بسطها الله ودحها .



## إسماعيل مظهر أحمد أدهم

ولد بتركيا وأعلن إلحاده وكان ملحداً شهيراً، حصل على الدكتوراه في الرياضيات من موسكو وصنف كتاباً كثيرة منها «لماذا أنا ملحد».

يقول إسماعيل أحمد أدهم: (فقد كان أبي من المتعصبين للإسلام وال المسلمين، وأمي مسيحية بروتستانتية ذات ميل لحرية الفكر والتفكير).

ويقول: (عشت أيام طفولتي حتى أواخر الحرب العظمى مع شقيقتي في الأستانة، وكانت تلقناني تعاليم المسيحية وتسيران بي كل يوم أحد إلى الكنيسة).

وفي هذه الفترة قرأت لداروين أصل الأنواع وأصل الإنسان وخرجت من قرائتها مؤمناً بالتطور. وقرأت مباحث هكسلي وهيكيل وديكارت و....، وأنا لم أتجاوز الثالثة عشرة من سنّي حياتي، ولكنني لم أكن أفهم كل ما أقرأ لهم).

كتاب أصل الأنواع الذي قرأه يقول عنه جوزيف ستالين الملحد الشهير رئيس روسيا: (لقد كنت أنوي أن أصير

قسيساً إلى أن قرأت كتاب أصل الأنواع لشارلز داروين فأعلنت إلحادي وتركت الكنيسة ويقول ماوتسى تونج رئيس الصين كلاماً قريباً من ذلك، وهكذا عاش ينهل من المرضى والشاكرين حتى مرض مثلهم واعتزل قلبه مثلهم.

«أسست جماعة لنشر الإلحاد بتركيا، وكانت لنا مطبوعات صغيرة أذكر منها: ماهية الدين، وقصة تطور الدين ونشأته... وبعد هذا فكرنا في الاتصال بجمعية نشر الإلحاد الأمريكية، وكانت نتيجة ذلك تحويل اسم جماعتنا إلى المجمع الشرقي لنشر الإلحاد».

١٥٣

وبعد أن عاد لمصر كان يعاني من نفس الداء وبدأ يجمع الأموال ويعلن عن عنوان منزله في كتبه (شارع موشطي باشا رقم ٢٣ إسكندرية).

وبعد أن ذاق اسماعيل أدهم طعم الإلحاد ودخل هذا العالم المرعب المخيف تظاهر أنه سعيد وأنه مستمتع بالإلحاد وب حياته وقال: (فأنا ملحد ونفسي ساكنة لهذا الإلحاد ومرتاحه إليه، فأنا لا أفترق من هذه الناحية عن المؤمن المتصوف في إيمانه).

وتقربياً كل ملحد يقول لك ذلك فهو سعيد والدنيا في نظره بكل الألوان وهذا في الظاهر بينما هؤلاء يعانون سقماً شديداً وهلعاً وقلقاً رهيباً.

ولم تظهر الفلسفات العبالية والتشاؤمية إلا من تحت رؤوس الملاحدة ولذلك لم يكن غريباً على هذا الذي يقول أنه سعيد ومبتهج أن يعيش تعيساً وتنتهي حياته بطريقه مأساوية.

### فكيف كانت نهاية حياة إسماعيل أدهم؟

ففي مساء الثالث والعشرين من شهر يوليو عام ١٩٤٠ وجدت جثة إسماعيل أدهم طافية على مياه البحر المتوسط وقد عثر البوليس في معطفه على كتاب منه إلى رئيس النيابة يخبره بأنه انتحر لزهده في الحياة وكراهيته لها، وأنه يوصي بعدم دفن جثته في مقبرة المسلمين ويطلب إحراق جسده أيضاً!!.

نعم لقد انتحر إسماعيل أدهم ابن التسعة والعشرين ربيعاً وهو في ريعان الشباب وامتلاء الطاقة والأمل.. لقد قتله الإلحاد.

إسماعيل أدهم الحاصل على الدكتوراه في الرياضيات من موسكو.. المتقن لست لغات.. الذكي اللمعي كما يقول أحمد حسن الزيارات ماذا قدم هذا اللمعي لأبناء جيله؟ هل قدم كتابا واحدا يخدم به أمته في الرياضيات هل وضع مصنفا لترجمة علمية عن الكتب الغربية؟ لم يضع إلا ما تضue البعير من السقم... لم يضع إلا كتابات تهجم على أمة الإسلام لقد باع قضية أمته وصار كأمثاله عبئاً على أمتنا<sup>(١)</sup>.

وقد رد على رسالته هذه: الدكتور أحمد زكي أبو شادي رسالة عنوانها: «لماذا أنا مؤمن؟».

١٥٥

ورد عليها: محمد فريد وجدي بمقالة عنوانها «لماذا هو ملحد؟».

4-Soren Lovtrup Darwinism: The Refutation of A Myth (١)  
Croom Helm New York 1987s.422

(بحث كانت يوما ما داروينية هارون يحيى)

-Francis Hitching The Neck of the Giraffe: Where Darwin Went Wrong New York: Ticknor and Fields 1982 p.204

(بحث كانت يوما ما داروينية هارون يحيى)

-لماذا أنا ملحد

-من مصادر التاريخ الإسلامي لإسماعيل أدهم ص 50

## فمن القدیم مثلاً: ابن الراؤندي الملحد

الذی انتهى حاله إلى أن ألف كتاباً سماه «الدامغ» يزعم أنه يدمغ به القرآن!! دمغه الله. فهذا الرجل ذكر المؤرخون عنه أنه «كان في أول أمره حسن السيرة، كثير الحياة، ثم انسلاخ من ذلك» وذكروا - أيضاً - شيئاً من ذكائه وعقله، ولكن كما قال الذهبي في ترجمته «لعن الله الذكاء بلا إيمان، ورضي الله عن البلادة مع التقوى» وقال الذهبي رحمة الله في ترجمة ابن الراؤندي وكان يلازم الرافضة والملاحدة.. فإذا عותب قال: إنما أريد أن أعرف أقوالهم إلى أن صار ملحداً وحط على الدين والملة.

١٥٦

والذی يهمنا من ترجمته هو قول الذهبي عنه: «كان يلازم الرافضة والملاحدة، فإذا عותب قال: إنما أريد أن أعرف أقوالهم»!! فكان نهاية هذا التهاون في الجلوس مع المبتدةة والملاحدين أن أصبح واحداً منهم، بل أجرأ على حرمات الله.



## الشاعر الكويتي فهد العسكر

وسأورد أبياتاً له تدل على ذلك؛ لتعلم حال الرجل،  
وتعذر أهله وأقاربه على ما قاموا به. يقول العسكر:

ليلة ذكرياتها ملء ذهني  
وهي في ظلمة الأسى قنديلي

ليلة لا كليلة القدر بل  
خير وخيراً والله من ألف جيل

أنا ديني الموى ودمعينبي  
حين أصبو ووحيه إنجيلي

فقد ذكر صاحبه عبد الله الأنباري عنه أنه: «شب  
متدينًا، يؤدي الصلاة مع والده في المسجد، ويحافظ على  
أدائها مع والده في كل فرض من الفروض، حتى صلاة  
الفجر، فقد كان والده يأخذه معه إلى المسجد وهو صغير  
السن؛ إلى أن تشرب الدين في عروقه ودمه» ثم أصبح  
مؤذنًا بعد ذلك.

لكنه بعدها «أغرق في القراءة، واستمر في الاطلاع على  
مختلف الآراء والأفكار الأدبية والإجتماعية والسياسية...»

إلى أن تحول تحولاً كلياً في تفكيره، وفي نظرته إلى الحياة، وإلى بعض التقاليد والعادات الموروثة؛ ثمأخذ يتعاطى الخمرة التي تغزل بها كثيراً في شعره، وهكذا، إلى أن أصبح منعزلاً في أفكاره وآرائه عن بيئته المتدينة، وعن المجتمع المحافظ».

فتصحه أهله وأقاربه وزجروه عن هذا المسلك المهدى، ولكنه أبي واستكبر، فهجروه واعتزلوه ونبذوه، فلزم العزلة والإإنزواء ومعاقرة الخمر مع من هم على (مشربه) إلى أن أصابه الله بالعمى و Hulk غير مأسوف عليه. وبعد وفاته لم يصل عليه أحدٌ من أهله، وقاموا بحرق ما وجدوا من أشعاره التي تتضمن بالكفر والاعتراض على شرع الله والاستخفاف بشعائره.

فذهب هو إلى باطن الأرض وحيداً يحاسب عما قدم، وذهبت أفكاره وأوراقه إلى رمادٍ تذروه الرياح.

## من أقوال مشاهير

### الملحدين عند الموت

١٥٩

فبعد الموت تتكتشف الحقائق، ويصبح الغيب شهادة، عنئذٍ يخسر المبطلون، وكما قال أحمد بن حنبل رحمه الله لأهل الرزغ والفساد: «بیننا وبينکم يوم الجنائز».

ففي هذا الوقت تظهر الملائكة ويأتي أمر ربك، كما قال تعالى: ﴿فَكَشَفْنَا عَنَّكَ غُطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢].

١- سizer بورجيا: «في حياتي كنت أستعد لكل شيء إلا الموت، وأنا الآن أموت ولست مستعداً لهذا».

٢- توماس هبس (فيلسوف سيلسي): «أنا على وشك القفز في ظلام ولو كنت أملك العالم في هذه اللحظة لدفعته لشراء يوم واحد في الحياة».

٣- توماس باين (كاتب ملحد عاش في القرن الثامن عشر): «أرجوكم لا ترکوني وحيداً، يا إلهي ماذا جنيت لأنتحق هذا، لو أن لي العالم كله ومثله معه لدفعت به هذا العذاب، لا ترکوني وحيداً ولو تركتم معي طفلاً فإني على شفير جهنم إنني كنت عميلاً للشيطان».

٤- السير توماس سكوت (مستشار إنجليزي توفي في عام ١٥٩٤): «حتى لحظات مضت لم أؤمن بوجود الله أو نار، ولكن الآن أناأشعر بوجودهما حقيقة، وأنا الآن على شفير العذاب وهذه عدالة القضاء الرباني».

٥- فولتير (فيلسوف فرنسي ملحد مات عام ١٧٧٧) موجهاً كلامه للطبيب المعالج فوشين: «لقد أهملني الرب والناس وسأعطيك نصف ما عندي إذا أبقيتني حياً لستة أشهر، أنا ميت وسأذهب إلى الجحيم».

**وتقول ممرضته:** «لو أعطيت كل أموال أوربا فلا أريد أن أرى شخصاً ملحداً عانى مثله وكان يصبح طوال الليل طلباً للمغفرة».

٦- ديفيد هيوم (مؤرخ اسكتلندي وملحد مات عام ١٧٧٦) قال من رأه في موته: «كان يصبح النيران تحرقني بهبها، وكان يائساً وقاطناً لدرجة تشير الشفقة».

٦- نابليون بونابرت (الإمبراطور الفرنسي الذي قتل الملaiين لإشباع جنون العظمة عنده وحب حكم العالم): قال: «ها أنذا أموت قبل وقتي وأعود إلى باطن الأرض وأنا الإمبراطور الأعظم، شتان ما بين الهاوية التي أقع فيها وبين جنة الخلد».

٧- السير فرنسيس نيوبورت (رئيس نادي الملحدين البريطانيين) قال لمن حول سريره وقت موته: «لا تقولوا لى لا يوجد إله، فأنا الآن في حضرته، ولا تقولوا لى لا يوجد جهنم، فأنا الآن أحس بأنني أنزلق فيها، تعسًا، وفروا كلامكم فأنا الآن أضيع، إنها النار التي لو عشت ألف

سنة لكذبت بها ولو مضت ملايين السنين لما تخلصت من عذابها، آه؛ آه؛ إنها النار.

-٨- ديفيد ستراوس (كاتب ملحد ألماني توفي عام ١٨٧٤) قال في مorte: «لقد خذلتني فلسفتني، وأشمر أنني بين فكي ماكينة، ذات أسنان، لا أدرى في أي لحظة طحعني».

-٩- في مقابلة مع مجلة «نيوزويك» الأمريكية تحدث سفتلانا ستالين إبنة диктор الروسي جوزيف ستالين عن لحظة موت أبيها فقالت: «لقد كانت ميته أبي شنيعة، ففي لحظة مorte فتح عينيه فجأة، وحملق في الموجودين بنظرة جنونية غاضبة، وأوْمأ بيده اليسرى إلى شيء ما يحوم فوقنا، وكانت إيماءة تهديد ثم أسلم الروح».

-١٠- أنتون ليفي (مؤسس كنيسة عبادة الشيطان ومؤلف «إنجيل الشيطان» توفي عام ١٩٩٧) كان يصرخ عند مorte «ماذا فعلت... لقد ارتكبت خطأ جسيماً، وكان يطلب الصفح والغفران من الله تعالى<sup>(١)</sup> .

تمنيهم أن يجدوا إلهًا :

وهذا من أتعجب ما يصدر من الملحدين سواءً كان في  
حياتهم أو عند مماتهم تمنيهم أن يكونوا مؤمنين.

وقد قال فرعون: ﴿أَمَّنْتُ أَنِّي لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي أَمَّنْتُ بِهِ  
بَنُو إِسْرَائِيلَ وَإِنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿٤٠﴾ فعاتبه الله بقوله: ﴿إِنَّ  
وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ ﴿٤١﴾ فَالْيَوْمَ نُنْهِيكَ بِيَدِنَاكَ  
لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾  
[يونس: ٩٠-٩٢].

جاك نيكلسون، قال في لقاء له مع Vanity Fair لا  
١٦٣  
أؤمن بالله، لكنني أحسد كل من يستطيع أن يؤمن به ...

أما ريتشارد داوكنز (زعيم الملحدين الآن) اهتز في  
الحاده وقال: «لا أستطيع أن أجزم أنه ليس في الكون إله».

ثم انها عنده مشهد رأه وقال: «يا إلهي! وهذا كله  
شاهد على الإنترت.

أما استالين: فقالت عنه ابنته سفيتلانا: «لقد ضعف  
أبي في الحرب العالمية الثانية ضعفًا شديداً، ما دفعه أن

يخرج القسيسين والرهبان من سجونهم ليصلوا له من أجل النصر، وقد تكرر نفس الشيء منه عند موته، فقد دعا بالقسيسين ليصلوا من أجله وطلب أن يسيراً في جنازته.

أما باسم البغدادي أشهر ملحدي العرب والمقيم في السويد فيقول في لقاء تلفزيوني: «لو أنه وجد في الكون إله؛ سأكون أول السعداء بذلك».

فقال له المذيع: فكيف وأنت ملحد؟

قال: لأنني أتمنى أن أعرف من خلقني وأعبده».

قال تعالى: ﴿رَبَّمَا يَوْدُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾

[الحجر: ٢].



# واجنبني وليني أن نعبد الأصنام

١٦٥

اعلم أخي الحبيب أن الفتنة كبيرة وظلماتها كثيرة، ولا  
 العاصم منها إلا الله، فلا تعتمد على عقلك وذكائك فقط؛  
بل استعن بالله فإنه كما قال الشاعر:

إذا لم يكن عون من الله للفى  
كان أول ما يجني عليه اجتهاده  
وقد أدرك الرسل والأنبياء هذه الحقيقة، فقال إبراهيم  
عليه السلام متوسلاً إلى ربه ﴿وَاجْنِبْنِي وَلِينِي أَنْ تَعْبُدَ  
الْأَصْنَام﴾ [إبراهيم: ٣٥].

وكان من دعاء النبي ﷺ صباحاً ومساءً: «يَا حَيٌّ  
يَا قَيُومٌ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغْيِثُ أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكُنْي إِلَى نَفْسِي  
طَرْفَةً عَيْنٍ أَبَدًا».

وللنرجاه من هذه الفتنه وغيرها؛ فانظر في هذه النصائح  
من الله ورسوله غير ما ذكرنا من الدعاء سالفاً.

### ١- المسارعة في كل عمل صالح:

إن العمل الصالح يقوى القلب كما يقوى الغذاء البدن،  
وإن المسلم لفي صراع مع الفتنة، كأبطال المصارعة وقت  
تنافسهم، فالانتصار في ذلك للأقوى، والعزة من سبق.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:  
«بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فَتَنًا كَقْطَعِ اللَّيلِ الْمُظْلِمِ، يُصِّبِّحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا  
وَيُحِسِّي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصِّبِّحُ كَافِرًا، يَبْيَعُ دِينَهُ بِعَرَضِ مِنَ  
الْدُّنْيَا».

(بادروا بالأعمال فتنا) معنى الحديث على  
المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تعذرها والاشتغال عنها

بما يحدث من الفتنة الشاغلة المتکاثرة المتراءكة كتراكم  
ظلم الليل المظلم لا المقر(١) .

## ٢- اجتناب الفتنة:

من باب الوقاية خيرٌ من العلاج، فكم من رجلٍ كان سليم  
القلب وما أمرضه إلا الفتنة، وكم من رجل ثابتٍ وما اهتز إلا  
بعد ما رأى شبهة (فإن الفتنة خطأة).  
وكما جاء في الأثر: «الفتن حواذة القلوب».

ويأتيك قول الصادق المصدق، قال رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتْنَ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ  
الْفِتْنَ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتْنَ، وَلَمَنْ ابْتُلَى فَصَبَرَ فَوَاهَا»(٢).

## ٣- اجتناب مجالسة المبتدعين:

فإن البدعة أساس الكفر، وترك السنّة أساس الضلال.  
فمن ذلك: قول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لا تجالس أهل  
الأهواء؛ فإن مجالستهم ممروضة للقلب».

(١) [شرح محمد فؤاد عبد الباقي]

(٢) صحيحه الألباني «سنن أبي داود» (٢٧٥).

ومن ذلك: قول عمرو بن قيس الملائي: «كان يُقال: لا تجالس صاحب زيج فيزيغ قلبك».

ومن ذلك: قول الإمام أحمد وقد ذكر عنده أهل البدع: «لا أحب لأحد أن يجالسهم ولا يخالطهم ولا يأنس بهم، وكل من أحب الكلام لم يكن آخر أمره إلا إلى بدعة؛ لأن الكلام لا يدعو إلى خير، عليكم بالسنن والفقه الذي تتبعون به، ودعوا الجدال وكلام أهل البدع والمراء».

وذكر في مسنده رَحْمَةُ اللَّهِ حديث الدجال وقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنه: «من سمع بالدجال فلينأ عنه، فإن الرجل يأتيه وهو يحسب أنه مؤمن، فما يزال به بما معه من الشبه حتى يتبعه».

فليس هذا - رعاك الله - بحال من يجالس أهل البدع والزيغ ويتعلّم من كتبهم مدعياً أنه يشق بنفسه!! ساخراً من تحذيرات أهل الإسلام.

قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَحْبُّ التَّوْبَةَ عَنْ كُلِّ صَاحِبٍ  
بِدُعَةٍ، حَتَّى يَدْعُ بِدُعَتِهِ» <sup>(١)</sup>.

وهذا لِمَا في صاحب البدعة من مفارقة رسول الله ﷺ ومخالفته لطريق الهدى الذي كان عليه.

**قال أبو أيوب السختياني:** ما ازداد صاحب بدعة اجتهاداً إِلَّا  
ازداد بها من الله بُعداً.

**وجاء في (الأثر):** من جالس صاحب بدعة نُزعَت منه العصمة ووُكِلَ إلى نفسه، ومن مشى إلى صاحب بدعة فقد مشى في هدم الإسلام.



(١) «صحیح الترغیب والترھیب» (٥٤) عن أنس رضی اللہ عنہ، ورواه الطبرانی بإسناد حسن، وصححه الألبانی في «حجۃ النبی ﷺ»، وقال: رواه الطبرانی والضیاء المقدسي في «الأحادیث المختارۃ» بسنده صحيح.

## واجتنبوا رفقاء السوء



فكم برفيق السوء زلت قدمُ بعد ثبوتها وضل قلب بعد  
 هدِيَ كان عليه، فإن الصاحب ساحب، والماء على دين  
 خليله، فالينظر أحدكم من يخالل، وقد يكون هذا الخليل  
 زميل دراسة أو جارٌ في المسكن، والأخطر من ذلك الآن  
 م الواقع التواصل الاجتماعي بما فيها من كيد الكائدين  
 ومكر الماكرين، نسأل الله أن يعصمنا وإياكم من الفتنة ما  
 ظهر منها وما بطن وأن يقينا وأبنائنا وبناتنا من شر رفقاء  
 السوء وأصحاب الضلال.

**وصية مودع:**

وعن العريّاض بن ساريَّة، قال: صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْصُّبْحَ، فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَليغَةً، ذَرَفَتْ مِنْهَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الْعَيْنُ، وَوَجَّلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،  
كَأَنَّهَا مَوْعِظَةٌ مُودِعٌ، فَأَوْصَنَا.

فَقَالَ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا  
حَبِشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعْشُ مِنْكُمْ فَسَيَرِي الْحَتْلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ سُنْنِي  
وَسُنْنَةُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِّيَّينَ، وَعَضْنُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ  
وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بُدْعَةٍ ضَلَالٌ»، هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ





## المحتويات

٣	المقدمة .....
٧	حوار مع ملحد .....
٧	ضمير روسيا الحي: .....
١٤	ما غرك بربك الكريم .....
١٧	أين الله؟ .....
٢١	لم يحدث في التاريخ .....
٢١	ولكنه الجحود والاستكبار .....
٢٢	العقل .....
٢٥	لماذا لا نرى الله؟ .....
٢٩	هل تؤمن بوجود الخالق؟ .....
٣٠	السؤال الأهم: لماذا إذاً لا تعبد الطبيعة!!؟ .....
٣١	الصدفة وبيج بانج .....
٣٢	ولكن ما معنى الصدفة والتصادف؟ .....

إنها الطبيعة.....	٣٣ .....
خدعة كبرى .....	٣٥ .....
ما هو الانفجار الكبير؟.....	٣٦ .....
متى تكونت الذرة في هذا الانفجار الكبير؟ .....	٣٧ .....
فرعون، وهامان، وقارون، والبحث العلمي.....	٤٢ .....
وهذا هو الفرعون .....	٤٣ .....
أما قارون:.....	٤٥ .....
ما هو الإلحاد .....	٤٨ .....
أنواع الإلحاد: .....	٤٩ .....
ما هي الأسباب التي أدت إلى الإلحاد .....	٥١ .....
١-الأزمات والعقد النفسية:.....	٥١ .....
٢-الرغبة في المادة والسيطرة:.....	٥٢ .....
الغرور العلمي - العقلي:.....	٥٣ .....
الإباحية الجنسية عند المحدثين.....	٥٥ .....
اعطني زوجتك يا رفيق.....	٥٧ .....

السبب الديني للإلحاد ..... ٥٩
السبب الأهم للإلحاد ..... ٥٩
شراسة الكنيسة ضد المعارضين لها: ..... ٦٣
فلم اذا يتطاولون على الإسلام: ..... ٦٥
هل الملحدون سعداء؟ ..... ٦٨
الأبحاث العلمية تثبت أن الملحدين أكثر الناس يأساً ..... ٦٩
دموية الإلحاد ..... ٧١
الإلحاد وتأسيسه لأكثر الأفكار دموية في العالم: ..... ٧١
العلم يعلمك ..... ٧٦
السماء ..... ٧٦
والسماء ذات الرجع ..... ٧٧
الأرض متصدعة: ..... ٧٩
أما الماء وأهميته للحياة: ..... ٧٩
أما الحيوان الوحيد الذي لا يشرب الماء أبداً: ..... ٨٠
الحشرات تتكلم ..... ٨٢

١- البعوضة ..... ٨٢
٢- النحل: ..... ٨٥
٣- دودة القز: ..... ٨٦
الحواس: ..... ٨٧
هندسة الطبيعة ..... ٨٩
ولنأخذ آلة التصوير كمثال: ..... ٩٠
قطارات اليابان ( Bullet Trains) ..... ٩٣
من أين تعلم النمل هذه التقنية الفائقة؟ ..... ٩٥
رحلة المشاهير من الإلحاد إلى الإيمان ..... ٩٧
١- رحلة الدكتور المثيري مع الإلحاد: ..... ٩٨
موقفهم الظبيقي: وحقدتهم الأعمى ..... ٩٨
شهوات داروينية: ..... ٩٩
شجاعة ليس لها مثيل: ..... ١٠٠
وأصبح الرفقاء فرقاء ..... ١٠١
٢- غارودي: فيلسوف القرن العشرين بفرنسا: ..... ١٠٤

- ٣- مورييس بکای: ..... ١٠٩
- البوكابية: ..... ١١٠
- لقاء مورييس بوکای بفرعون ..... ١١٢
- ٤- أنتوني فلو (قائد الإلحاد في القرن العشرين): ..... ١٢٠
- ٥- المنشد ماهر زين ..... ١٢٤
- ٦- محمود الجندي وتوبيته من الإلحاد ..... ١٢٦
- لقاء الفنان محمود الجندي على قناة التحرير ..... ١٢٧
- الغرور ..... ١٢٨
- قادته بعوضة إلى الله ..... ١٣٠
- ٧- د/ فاضل السامرائي: ..... ١٣٠
- عاهد الله أن يبحث عنه فوجده ..... ١٣٥
- ٨- د/ لورانس براون: ..... ١٣٥
- نهايات الملحدين المأساوية ..... ١٤٧
- كلام لمشاهير الملحدين عند الموت ..... ١٤٧
- الشيوعية الخاسرة ..... ١٤٨

١٤٩.....	لينين .....
١٤٩.....	ستالين.....
١٤٩.....	أما عن أئمة الملحدين ونظرياتهم .....
١٥٠.....	النهاية.. بعد نظريته هذه بعده أشهر فقط .....
١٥٢.....	إسماعيل مظهر أحمد أدهم .....
١٥٦.....	ابن الراوندي الملحد .....
١٥٧.....	الشاعر الكويتي فهد العسكر .....
١٥٩.....	من أقوال مشاهير الملحدين عند الموت .....
١٦٣.....	تمنيهم أن يجدوا إلهاً : .....
١٦٥.....	وأجنبني وبني أن نعبد الأصنام .....
١٦٦.....	١- المسارعة في كل عمل صالح: .....
١٦٧.....	٢- اجتتاب الفتنه: .....
١٦٧.....	٣- اجتتاب مجالسة المبتدعين: .....
١٧٠.....	واجتبوا رفقاء السوء .....
١٧٠.....	وصية مودع: .....